جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات نقدية

نقد حديث ومعاصر

رقم: ن/27

إعداد الطالبة:

فريح نسرين

يوم:01 /2021/07

فوبيا الآخر في رواية "الحمامة" (لباتريك زوسكيند)

لجنة المناقشة:

بشير تاوريريت	أستاذ	مُحَمَّد خيضر – بسكرة	رئيسا
غنية بوضياف	أ.م(أ)	مُحَمَّد خيضر– بسكرة	مشرفا ومقررا
آسيا آجقو	أ.م(أ)	مُحَمَّد خيضر – بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد و لك الشكر كله وإليك يرجع الفضل كله علانيته وسره بداية نشكر الله ونحمده على الصبر الذي ألهمنا إياه في إنجاز عملنا.

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل دون استثناء ونخص بالشكر والعرفان

الأستاذة: "غنية بوضياف" المشرفة على بحثنا، راجين لها المزيد من النجاح في مسيرتها العلمية.

وكذالك نشكر كل من ساهم في إنهاء هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لانجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

مقدمة

لم يخلق الإنسان ليكون وحيدا بل خلق مع الآخر ليثبت هويته ويعي ذاته، فالآخر هو عنصر أساسي في فهم وتشكيل الذات، حيث يقوم الناس بتشكيل أدوارهم وقيمهم ومنهج حياتهم قياسا ومقارنة بالآخرين، لكن ماذا لو كان الآخر هو سبب لمشاكلنا وتعاستنا، فيعاني المرء من الخوف القاتل بسبب آخر يقابله أو يتعايش معه في محيط واحد، فيسبب خطرا ليس في صفو حياته،فلا يكون خوفا عاديا بل خوفا مرضيا ويطلق عليه بالفوبيا، هاته الفوبيا هي مخاوف مرضية متعددة ومتنوعة لا تقتصر على نوع واحد،تتمثل في كل ذعر أو خوف هستيرية يقع فيه الفرد جراء مقابله مع مسبب الفوبيا.

رواية "الحمامة" للكاتب الألماني "**باتريك زوسكيند**" هذه التي نحن بصدد التطرق لدراستها وتحليل مضامينها احتوت على موضوع فوبيا الآخر التي يعاني منها البطل في الرواية، هذه الشخصية الوحيدة التي عاشت جل الأحداث وكشفت لنا عما تعانيه وعن سبب معاناتها، بفضل شخصية واحدة تمكن باتريك من كتابة عمل روائي قصير باحترافية كبيرة.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع هذا الموضوع "فوبيا الآخر قي رواية الحمامة لباتريك زوسكيند" هو الرغبة الملحة للبحث في مثل هذه المواضيع، كما أنه موضوع جديد على الساحة الأدبية، مما حفزنا على اختيار مثل هذا الموضوع والخوض في غمار البحث فيه.فيا ترى فيما يتمثل مفهوم الأنا بالآخر ؟و ما هيا الفوبيا؟ ثم ما هيا تجليات فوبيا الأخر في هذه الرواية؟

وللإجابة على مثل هذه التساؤلات اتبعنا الخطة الآتية والمتضمنة مقدمة ومدخل وفصلين وملحق وخاتمة للموضوع، ولقد كان المدخل عبارة عن ضبط للمفاهيم حول مفهوم الأدب وعلم النفس

وعن العلاقة التي تربط بينهما، أما عن الفصل الأول فكان موسوما بالأنا والأخر وماهية الفوبيا حيث تطرقنا فيه لثمانية مباحث كان أولها مفهوم الأنا والآخر، ثم تطرقنا في المبحث الثاني لمفهوم الأنا والآخر في العلوم الأخرى، والمبحث الثالث احتوى على ماهية الفوبيا، أما المبحث الرابع فاحتوى على أنواع الفوبيا، والمبحث الخامس فكان لأساب الفوبيا، أما المبحث السادس فكان فيه أعراض الفوبيا، ثم المبحث السابع فكان الوقاية من الفوبيا، والمبحث الأخر كان لبعض طرق العلاج من الفوبيا، أما الفصل الثاني كان معنونا بتجليات فوبيا الآخر في رواية الحمامة لباتريك زوسكيند، فاحتوى المبحث الأول على دلالات السمات النفسية للرواية ثم كان المبحث الثاني معنونا بالشخصية الرئيسية والفوبيا المتعددة، وكان المبحث الثالث كان مفهوم الشخصية، ثم المبحث الرابع أنواع الفوبيا في شخصيات الرواية، ثم المبحث الخامس كان معنونا بفوبيا المكان. لنتم بحثنا بخاتمة حاولنا فيها رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اقتضت هذه الخطة توظيف المنهج البنيوي مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل.

وقد اعتمدنا في البحث على جملة من المصادر والمراجع ذات صلة بموضوعنا المعالج أهمها:

"المدخل إلى النقد النفسي –سيكولوجيا الصورة الشعرية في نقد العقاد–"لزين الدين المختاري، وكذلك كتاب "الصحة لنفسية والعلاج النفسي"لعبد السلام زهران، وأيضا كتاب "التفسير النفسي "لعز الدين إسماعيل، وكذلك "مناهج النقد الأدبي" لمحمد دحروج، والكثير من الكتب التي لا يسعنا ذكرها بأكملها.

أما في ما يخص الصعوبات التي واجهتنا فهي تتلخص في تشعب الموضوع بين علمين كبيرين مثل علم النفس والأدب، مما جعلنا نقع في كم هائل للمادة العلمية المتعلقة الموضوع، ثم في المقابل ندرة الدراسات الأدبية في هذا الموضوع بالتحديد كونه موضوع جديد على الساحة الأدبية.

ثم في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة على ما قدمته لنا من نصائح وتوجهات، نسأل الله أن يوفقنا وإياها لما يحبه ويرضاه.

مدخل

ضبط المفاهيم

I. المبحث الأول:

1. العلاقة بين علم النفس والأدب

أ. تعريف الأدب

ب. تعريف علم النفس

II. المبحث الثاني:

1. العلاقة بين علم النفس والأدب

III. المبحث الثالث:

1. الرواية والتحليل النفسي

أ. عند سيغموند فرويد

ب. عند غوستاف يونغ

I. المبحث الأول:

1. العلاقة بين علم النفس والأدب:

إن التطرق للأدب وعلم نفس يستوجب علينا أن نحط الرحال في ضبط مفهوميهما:

أ. تعريف الأدب:

يقصد بالأدب مجموعة الكتابات ذات الكلام الجميل الصادر من العاطفة، والمؤثر في النفس البشرية "وتطلق كلمة أدب دون دقة أو صواب في أغلب الأحوال على نوع من المواد المطبوعة مثل الكتيبات والبيانات والمنشورات".[1] لكن هو في الأصل ذلك العلم الذي يدرس الفنون من نثر وشعر وكل ماهو بعيد عن الكلام العادي "لكن المصطلح الصحيح يقتصر على النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي، وقيمة الأدب تكمن في تعبيره ذي الكثافة الخاصة المرهفة عن الحياة في معانييها المتباينة، وتأتي مواد أي عمل قبل العمل نفسه".[2]

ب. تعريف علم النفس :

يقصد بهذا العلم دراسة كل ما هو ناتج عن النفس البشرية، أو هو دراسة السلوك الإنساني حيث جاء في تعريفات عديدة على أنه "العلم الذي اتخذ موضوعه السلوك حديث نوعا ما، ولو رجعنا إلى الحقبة الزمنية القديمة فأننا نجد مفهوم علم النفس وتعريفاته تعددت بتعدد الاتجاهات النظرية فيه وتطورها، حيث يعرفه "ودو روث" بأنه "العلم الذي بدأ بدراسة الروح لكن زهقت

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، 1986م، ص11.
[2] المرجع نفسه، ص11.

روحه ثم أصبح علم العقل لكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور وأخشى أن يفقده شعوره".[1] فيطلق عليه علم النفس، أو علم الروح، أو علم العقل، أو الشعور... وغيرها من مصطلحات متعددة.

II. المبحث الثاني:

1. العلاقة بين علم النفس والأدب :

العلاقة بينهما واضحة وجلية، ولا يمكن نكرانها لكن لنبينها علينا فهم خباياها "العلاقة بين علم النفس والأدب لا تحتاج إلى إثبات، لأنه ليس هناك من ينكرها، وكل ما تدعو الحاجة إليه هو بيان هذه العلاقة وشرح عناصرها. على أي نحو يرتبط الأدب بالنفس؟ أيستمد الأدب من النفس أم تستمد النفس من النفس؟ أم أن العلاقة بينهما علاقة تبادل من تأثير وتأثر؟".[2] بالفعل هذا ما علينا معرفته لتحديد العلاقة بينهما.

"يتصل الأدب بعلم النفس اتصالا وثيقا، حيث يبحث علم النفس في الحياة العقلية يبحث في الشعور ولاشعور والحياة النفسية التي تتولد من خلال ما يحسه الأديب، وما ينتج عنه، فالأديب في كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستلهم تجاربه العقلية والنفسية، فما هو ناتج عن الأديب

[1] سلام هدى: محاضرات في مدخل إلى علم النفس، جامعة لمين دباغين سطيف _2_ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية و الارطفونيا، 2016م/2017م، ص8.

[2] عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط 4، (د س)، ص5.

من شعر أو نثر فهو ناتج عن حالته العقلية والنفسية، وهذا النتاج من كلام غير عادي هو بالأساس ما يهتم بدراسته الأدب والنقد، فالأدب إذن هو مرآة عقل الأديب ونفسه".[1]

ونجد أيضا من أكد أن علم النفس من العلوم التي تساعد على فهم الحياة النفسية للأديب من خلال فهم ما ينتجه، والمساهمة في حل مشكلاته "فإذا كنا بسبيل فهم الأدب وتفسيره سواء في دلالاته أوفي العملية الإبداعية ذاتها، كان في علم النفس وسيلة أي وسيلة لفهم الأدب على أساس صحيح ولسنا نبعد في القول فندعي أن الأدب أو الفن يمكن تفسيره من جميع جوانبه في ضوء علم النفس، وإنما نستطيع بسهولة أن ندعي أن علم النفس قادر على أن يفسر لنا بعض الجوانب التي ظلت غامضة في الماضي، وأيضا فانه يجنبنا الكثير من المشكلات التي جرها منهج التقويم القديم".[2] فهذا القول هنا يوضح لنا مدى أهمية الدراسات الحديثة لعلم النفس في تقويم الأدب والكشف عن الخبايا ، وهذا واضح من دراسة عالم النفس "فرويد" لأعمال ومسرحيات شكسبير الأدبية.

ومن هنا نخلص إلى أن علاقة علم النفس بالأدب والنقد علاقة وطيدة، وأن الأدب يدرس ما هو ناتج عن الإبداع البشري لكن علم النفس يدرس العملية العقلية التي أنتجت ذلك العمل. فلا يمكن أن نبعد النفس عن الأدب ولا الأدب عن النفس "أن النفس تصنع الأدب، وكذلك الأدب يصنع النفس. النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هيا النفس التي تتلقى الأدب

[1] عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، 1972م، ص 61-62.

[2] عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب،ص14.

لتصنع الحياة، إنها دائرة لا يفرق طرفاها إلا لكي يلتقيا، وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطارا فيصنعان لها بذلك معنى. والإنسان لا يعرف نفسه إلا إذا حين يعرف للحياة معنى".[1] هكذا هيا علاقة علم النفس مع الأدب.

III. المبحث الثالث:

1. الرواية والتحليل النفسي:

مس علم النفس جل العلوم بما فيها الأدب ، فلم يختر سواء النثر منه أو الشعر، لكن ما يهمنا في دراستنا هو الفنون النثرية التي مسها علم النفس، ومنها الرواية فهذا الفن النثري قامت عليه العديد من الدراسات والمناهج، وبنيت عليه العديد من التحليلات، ومن هذه التحليلات التحليل النفسي لها، فكما نعلم أن وراء كل رواية مؤلف والمؤلف هنا ذات تفرغ مكبوتاتها النفسية، الشعورية وغير الشعورية. لذلك سنقوم بالتطرق لأهم رواد هذه النظرية:

أ. عند سيغموند فرويد (1856م/1939م):

سيغموند فرويد هو الرائد الأول في علم النفس والذي وضع الإرهاصات الأولى لهذه النظرية "... وهذا ما قام به "فرويد" مستفيدا من تجارب سابقيه، فكان زعيم مدرسة التحليل النفسي والرائد في هذا المجال".[2] فالتحليل النفسي حسب سيغموند فرويد يعتبر نظرية حول النفس

[1] عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب ، ص 5.

[2] زين الدين المختاري: المدخل إلى النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 1998م، ص9.

البشرية وممارسة علاجية في الوقت نفسه. ويمكن اعتباره طريقة لنظر في الظواهر الثقافية والاجتماعية منها الأدب والفن وغيرهم...

وقد اعتمد هذا الأخير في تحليله للأعمال الروائية على نظرية التحليل النفسي، فاعتبر تلك الأعمال ومؤلفيها هي أجسام لابد من معالجتها، يعالج من خلالها السلوك الإنساني "إذ استطاع أن يرسم للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه ما تكون بالخرائط الطوبوغرافية. حيث قسمه إلى ثلاث مستويات تمثل الثالوث الدينامي للحياة الباطنية الإنسانية:

- المستوى الشعوري.
- ما قبل الشعور.
- اللاشعور.

وهذا المستوى الأخير، هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي، ينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة:

- الهو: ويمثله الجانب البيولوجي.
- الأنا: ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري.
- الأنا الأعلى: ويمثله الجانب الاجتماعي". [1]

هذه المستويات الثلاث عمل بها سيغموند فرويد في تحليله للنصوص، وولج بها عالم الأدب "وفي ضوء نظرية التحليل النفسي، وما يتصل بها من لاشعور وغرائز جنسية وأحلام ومكبوتات، ولج

[1] زين الدين المختاري: المدخل إلى النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)، ص10.

"فرويد" علم الفن والفنانين ليعرض عليه بضاعته السيكولوجية فكان من الأوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب وعلم النفس والنقد إذا تناول بالتحليل النفسي شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي".[1] فمن هنا نلحظ عملية التحليل النفسي لرواية من خلال هذه النظرية التي جاء بها سيغموند فرويد، فهو يرجعها للغرائز اللاشعورية مثلما فعل مع رواية "الإخوة كرامازوف" لمؤلفها "دستويفسكي" "وتناول أيضا بالتحليل النفسي شخصية الثاني "دستويفسكي"" وروايته المعروفة "الإخوة كرامازوف" فوجد في هذه الشخصية الروائية كل المتناقضات، فهي تحمل في تصوره الفنان المبدع الخالق الخالد، وهو العُصابي، وهو الأخلاقي النبيل، و هو المجرم الآثم المتعاطف مع أمثاله من الآثمين المجرمين، و هو المصاب بهووس المقامرة، والمولع بتعذيب نفسه، هو الراغب في تعذيب الآخرين. وكل هذا مصور في روايته "الإخوة كرامازوف" فهي الصدى الأقوى لحياة هذا الأديب الروسي فهي تمثل انفعالاته الباطنية أو اللاشعورية، وبها أيضا جريمة قتل الأب والانحراف الجنسي ...".[2] من هذا القول نجد أن تحليل النفسي لفرويد للأعمال الروائية واضح وجلي فهو يعتمد اعتمادا كليا على تحليله لشخصية المؤلف بعيدا عن ما يؤلفه، أي بعيد عن النص في حد ذاته، فهو يعتمد على الحلات اللاشعورية للنفس البشرية، فكل سلوك قام به المبدع في نصه هو نتاج لمكبوتات وحالات غير شعورية له، يعاني من حرمانها في حالته الطبيعية.

[1] المرجع نفسه ، ص11.

[2] محمد دحروج : مناهج النقد الأدبي، مناهج الكلاسيكية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الطبعة الأولى، 2015م، ص 67.

ولم يقتصر تحليل فرويد للنصوص على دراسة المبدع فقط، بل تجاوزها لدراسة شخصيات الروائية والأبطال فيها "ولم يقف عند حدود تحليل شخصية الفنان وعمله الفني، وبيان الصلة النفسية بينهما وحسب، وإنما اهتم أيضا بتحليل شخصيات وأبطال الأعمال الروائية والمسرحية كشخصية "هملت" وبطلة القصة "غراديفا" للكاتب الألماني "ينسن"".[1] لكن برغم كل الجهود إلا أن فرويد لم يصل لكل الحقائق الخفية التي تحملها العملية الإبداعية "ومهما يكن من أمر، فإنه على الرغم من الجهود العظيمة التي قدمها فرويد في هذا الميدان. أي في دراسة وتحليل طبيعة التجربة الإبداعية وشخصية المبدع، إلا أنه لم يصل رغم كل ذلك إلى تقديم الحلول العبقرية القوية الحاسمة التي تؤدي إلى الإقناع المطلق، وصرح بأن وسائل التحليل النفسي تعد عاجزة عن الوصول إلى الأسرار الخفية للعملية الإبداعية ".[2]

لكن كخلاصة لجهود عالم النفس فرويد من نظرية التحليل النفسي وتطبيقها على الأدب والفن هي:"فإن غاية الأمر مع التحليل النفسي أن يصل لبعض مظاهر التجربة الإبداعية، ولذا فإننا نجد فرويد يذكر في أكثر من مناسبة أن الأدباء والشعراء والفنانين: هم وحدهم الأكثر فهما لطبيعة النفس الإنسانية وأسرارها الخفية، وإليهم يرجع الفضل في اكتشاف اللاشعور".[3]، فمن هذا القول نرى أن نظرية التحليل النفسي وضعت لتسلط الضوء على خبايا الخلق الإبداعي، وذلك من خلال فهم ودراسة شخصية المؤلفين والأدباء وعلى أعمالهم الإبداعية كذلك، فهي تكشف عن

[1] زين الدين المختاري: المدخل إلى النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)، ص12.

[2] محمد دحروج: مناهج النقد الأدبي، مناهج الكلاسيكية، ص68.

[3] محمد دحروج: مناهج النقد الأدبي، مناهج الكلاسيكية ، ص68.

مواضع اللاشعور في عملية الإبداع الإنساني، لكننا لا يمكننا الالتزام بها لحد الاقتناع بنتائجها، لأنها تبقى نتائج غير يقينية لحد ما.

ب. كارل غوستاف يونغ (1875م _ 1961م):

كان "يونغ" أحد تلاميذ "فرويد" الذي هو كذلك ساهم في نظرية التحليل النفسي، لكن عارض أستاذه في إعطائه أهمية كبرى للغريزة الجنسية في تفسير الأدب والفن، حيث أطلق على الطاقة النفسية مصطلحا آخر على خلاف "الليبدو" الذي أطلقه "فرويد"، "يذهب فرويد إلى أن الطاقة النفسية (الليبيدو) هي ((الجنس))، ويقول (أدلر) إنها ((حب السيطرة))، ويصر ((يونغ)) على أنها ليست بالضرورة هذا المظهر أو ذاك حصرا، بل هي قيمة كمية أو مقدارية قد تتخذ لها هذا المظهر تارة، وذاك تارة أخرى. وعنده أن الطاقة النفسية كالطاقة الفيزيائية التي قد تكون حرارة مرة، وضوءا مرة أخرى، وكهرباء ممرة أخرى ..إلخ، وعنده أن ((الجنس)) أو ((حب السيطرة)) يصدق على من يبلغو منتصف العمر".[1]

من هنا نلاحظ أن يونغ أولى اهتمامه بالطاقة النفسية وشبهها بالطاقة الفيزيائية وأكد على أن الطاقة النفسية هي مزيج بين الجنس وبين حب السيطرة.

[1] كارل غوستاف يونغ: علم النفس التحليلي، تر: نهاد الخياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 1997م، ص6.

وأعطى "يونغ" أهمية كبيرة بالأدب والفن، وقد ركزت مدرسته على الأسطورة والرمز حيث نلاحظ ذلك في هذا القول: "إن ما كشفت عنه مدرسة يونغ في مجال الأسطورة والرمز والأدب والفن يعتبر من أهم إبداعات علم النفس التحليلي".[1]

وأوضح يونغ ذلك بإعطائه مثالا عن كل من الأسطورة والرمز وما يحدثانه في نفسية المؤلف حيث يقول: "((فشروق الشمس ولادة للبطل الإلهي من البحر، الذي يقود عربة في أقطار السماء. وعند الغروب تكون التنينة، الأم الهائلة، بانتظاره لكي تبتلعه. وفي جوف التنينة يسافر في أعماق اليم. وبعد معركة رهيبة مع أفعوان الليل يعود فيولد من جديد عند إطلالة الصباح))، هذه الأسطورة إن فهمناها كما يفهمها أصحاب الأنثروبولوجيا، على أنها مجرد محاولة أولى من الإنسان البدائي لتفسير الكون كانت خرافة بمعيارات ما كشف عنها علم الفلك والجغرافيا".[2]

هكذا يفسرها أصحاب الأنثروبولوجيا لكن "يونغ" له تفسير مغاير لها حيث يقول: "لكن يونغ لا يتوقف عند القول بأنها محاولة لتفسير الطبيعة، بل هي عنده أبعد من ذلك بكثير، فهي تكشف عن ((اختبار)) الإنسان لهذه الحوادث وتعبر عن موقفه منها، وما ينطوي عليه هذا الاختبار من شحنات عاطفية لا يصح أبدا نبذها بدعوى ((منافاتها)) للعلم، لأنها تبين عن توافق إيقاعات النفس مع إيقاعات الطبيعة، في تعاقب الولادة والموت وعن الصراع بين الظلام (الظلم؟ الباطل؟) والنور (العدل ؟ الحق ؟)".[3]

---

[1] كارل غوستاف يونغ : علم النفس التحليلي ، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 12 .

[3] كارل غوستاف يونغ : علم النفس التحليلي ، ص12.

مما نلحظه من تفسير "يونغ" لهذه الأسطر من الأسطورة، على أن الإبداع البشري لا يمكن الحكم عليه من وجهة نظر واحدة بل تتعدد، فمن خلال هته الأسطر لا يمكن الحكم على أنها تفسير للطبيعة وفقط بل هي مزيج عن تعبير وتفسير لما يحدث في الكون، وعن مكبوتات وشحنات نفسية في نفس المؤلف.

كما نجده قد أولى اهتمامه بظاهرة أدبية كذلك وهي الرمز، فعلى حد قوله أنه يختلف عن العلامة فليست كل علامة هي تعبير عن الرمز حيث يقول: "والرمز عنده حد لفظي لمعنى غير محدد، وهو يختلف عن السمة أو العلامة sing من حيث إن هذه لفظة مفصلة على قد معناها الذي غالبا ما يكون مصدره العالم الخارجي، والرمز يعبر عن حقيقة أو واقعة تنتمي إلى صعيد من الحقائق أو الوقائع غير صعيد الحقائق والوقائع الفيزيائية. وكلا النوعين من الحقائق أو الوقائع ينبغي لنا أن نتعامل معه بالسوية لا أن ندخله في تناقض مع النوع الآخر، ننفي أحدهما لكي نثبت الآخر، تبعا لموقفنا من هذا النوع أو ذاك من الحقائق أو الوقائع".[1] يوضح هنا **"يونغ"** على أن الرمز ليس بمعنى العلامة أو السمة بل هو تعبير عن وقائع وحقائق ليست فيزيائية محض بل هي مزيج بين الحقيقة الفيزيائية والحالة النفسية للمبدع.

إلى هنا نجد أن الدراسات النفسية لكل من **"فرويد"** و**"يونغ"** وغيرهم، قد ساهمت كثيرا في الأدب من خلال دراسة الحالة النفسية للأديب وما يقدمه، وفتحت آفاقا جديدة لدراسة الصورة الفنية للأدب والأديب.

[1] المرجع نفسه، ص نفسها .

الفصل الأول

الأنا والآخر وماهية الفوبيا

I. **المبحث الأول:**

1. مفهوم الأنا والآخر:

II. **المبحث الثاني:**

1. مفهوم الأنا والآخر في العلوم الأخرى:

III. **المبحث الثالث:**

1. ماهية الفوبيا

IV. **المبحث الرابع:**

1. أنواع الفوبيا

V. **المبحث الخامس:**

1. أسباب الفوبيا

VI. **المبحث السادس:**

1. أعراض الفوبيا

VII. **المبحث السابع:**

1. الوقاية من الفوبيا

VIII. **المبحث الثامن:**

1. بعض طرق علاج الفوبيا

I. المبحث الأول:

1. مفهوم الأنا والآخر:

1) الأنا:

أ. **لغة:** تناولت عديد المعاجم التعريف بمصطلح الأنا، وتداولت في طياتها المعنى اللغوي له، فجاء في معجم لسان العرب (لابن منظور): "قال الجوهري : وأما قولهم أنا فهو اسم مكني، وهو للمتكلم وحده، وإنما مبني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف".[1]

وقيل أيضا في قاموس المحيط: "أن المفتوحة تكون اسما وحرفا، والاسم نوعان: ضمير متكلم في قول بعضهم: أن فعلت، بسكون النون، والأكثرون على فتحها وصلا، والإتيان بالألف وقفا".[2]

وقيل في المعجم الفلسفي مفهوم الأنا لغويا "أنا ضمير المتكلم، والألف الأخيرة فيه إنما هيا لبيان الحركة في الوقف، فإن مضيت عليها سقطت كقولك: أن فعلت. وقد روي عن **"قطرب"** أنه قال في أن خمس لغات: أن فعلت، وأنا فعلت، آن فعلت، أن فعلت ، وأنه فعلت".[3]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن معنى "الأنا" هو مصطلح مخاطب وضمير متكلم، ويقصد به الذات الفردية للذَكر والأنثى.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور): لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، مادة (أ، ن، ن).

[2] مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005م، مادة (أ ، ن).

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، (د ط)، 1982م، ص139.

ب. اصطلاحا:

تناولت العديد من العلوم مصطلح الأنا منهم الأدب والفلسفة وعلم النفس وغيرها، لذلك يصعب علينا تحديد مفهوم واحد لهذا المصطلح فـ "الأنا هي تعبير عن الذات الواعية".[1] وكما قال عنه جبور عبد المنعم في (المعجم الأدبي): "هي شعور بالوجود الذاتي المستمر والمتطور بالاتصال مع العالم الخارجي والاختبارات والتثقف، ثم بالتأمل والاستبطان. وهذا الأنا هو مركز البواعث والأعمال التي تؤقلم الإنسان في محيطحه، وتحقق رغباته، وتحل النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته".[2] فالأنا هي وعي بوجود الذات وإدراك لها، كما أنها مرآة للفرد والمحرك الأساسي للتعامل مع الوسط الخارجي.

وقد يستخدم هذا المصطلح "ليشير إلى تلك السمة، أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر بأكثر الطرق مباشرة وفورية على الفكر والسلوك، فهو (أنا) التي تشعر وتفكر وتميز الشخص عن الذوات الشخصية الأخرى".[3] فالأنا هي جوهر الشعور وتمييز عن الذوات الأخرى.

لكن مفهوم الأنا عند الفلاسفة العرب يقصد بها : " الإشارة إلى النفس المدركة".[4] فنستخلص من ذلك أن مفهوم الأنا يراد به الأنا الواعية والمدركة لذاتها وما يحيط بها.

---

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص 47.

[2] عبد النور جبور : المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، (أ ، ن ، ا)، ص 36.

[3] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص47.

[4] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص139.

2) الآخر:

أ. لغة: أما بالنسبة لمصطلح الآخر فتعددت مفاهيمه حسب العلوم المختلفة، حيث جاء في القرآن الكريم لفظة آخر في قوله تعالى: {**فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا**}.[1]

والمقصود به لغويا حسب ما جاء في لسان العرب: "الآخر، بالفتح أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة. والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها".[2] أما في قاموس الوسيط فورد "الآخر" بمعنى: تأخر، إستأخر،آخر، الآخر ...، والآخر هو أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد.[3]

أما ما جاء في قاموس المحيط فكان له أيضا نفس المعنى: "الآخر مقابل للأول وهو اسم لفرد لاحق لمن نقدمه ولم يتعقبه مثله جمع آخرين وتأنيثه آخرة بالتاء لا غير ج أواخر، والآخر أيضا الغائب... الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر، ثم أجري مجرى غير، ومدلول الآخر في اللغة خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت جاءني رجل ومعه آخر لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته".[4]

---

[1] المائدة الآية، 107.

[2] إبن منظور: لسان العرب، مادة، (أ ، خ ، ر)

[3] ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د ط)، (د ت)، ص 8-9.

[4] بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط (قاموس مطول اللغة العربية)، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، 1987م، ص 5.

من هنا نستخلص أن المفهوم اللغوي حسب المعاجم اللغوية لمصطلح (الآخر) هو: المخالفة، وهو مصطلح يطلق على شيئين اثنين، ويطلق كذلك على الجنسين الذكر والأنثى بإضافة (ى) آخرها.

ب, اصطلاحا:

يقصد بلفظة الآخر اصطلاحا، الآخر عكس الذات الواحدة (أنا)، فالآخر يدل على شيئين اثنين يتمثل في ذوات عديدة منها الآخر المفرد و الآخر الجماعة، "فالآخر هو ذات ثانية للأنا فصورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر، والآخر في المعنى القريب البسيط كل من يقارب الأنا، أو يكون نقيضا لها أو يخالفها".[1] فالآخر هو مكان مخالف للذات وناقض لها، وقد يكون الآخر محبوبا أو امرأة أو أجنبيا كما في الروايات العربية...

وقد قال "عمر عبد العلي علام": "أن الآخر هو عبارة عن مركب من الصفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فرد ما إلى الآخرين، وكل ما يطلق على (الأنا) من شأنه أن يطلق على (الآخر) أيضا، أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف {سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء} مع (أنا أخرى) تكون الأخيرة هي (الآخر)".[2] يرى هنا صاحب القول أن الآخر هو تركيب لمجموعة من الصفات والخصائص البشرية التي تمس السلوك

[1] هادية صلعي: "صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضراء _ دراسة نقدية تحليلية _"، مخطوط مذكرة لمقدمة نيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف، راوية شاوي، جامعة: 08 ماي 1945م، سنة 2018م، ص11.

[2] عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 1، 2005م، ص12.

الإنساني أو الفكري أو الاجتماعي، هذه المجموعة من الخصائص تنسبها ذات فردية لغيرها، وكلما أطلق على الأنا فهو يطلق على الآخر.

فالآخر هو أينما تواجدت الأنا تواجد الآخر باعتبار الآخر هو النقيض والمخالف لها.

II. المبحث الثاني:

1. مفهوم الأنا والآخر في العلوم الأخرى:

موضوع "الأنا والآخر موضوع متشعب وشغل العديد من العلوم الإنسانية مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع... وغيرهم لذلك ارتأينا في أن نتطرق لبعض العلوم لكشف المفهوم المطلق عليهما وعن العلاقة الرابطة بينهما، فكان كالتالي:

أ. مفهوم الأنا والآخر في علم الفلسفة:

لو نأتي لإيضاح مفهوم "الأنا" و"الآخر" في علم الفلسفة نبدؤها من الفلسفة اليونانية، والتي تساءل فيها الإنسان منذ البداية عن الفكرة الأولى وهي وعيه بالذات وعن الوجود، فهنا نجد أن الإنسان يعي نفسه وذاته على ما يسمى ب "الأنا" وكل ما كان مغايرا لها أو مضادا فهو يعتبر "آخر"، فوعي الإنسان بذاته قد ربطه المفكرون والفلاسفة بمبدأ الوجود وهذا ما تبنته الفلسفة الوجودية هي فكرة الذات بالوجود ومن أتباعها نجد "روني ديكارت"، و"هيغل"، و"فريدريك نيتشة"، و"مارتن هيدغر" وغيرهم كثير..، هذه الفلسفة أوضحت فكرة أن "الأنا" هي المركز وأي وجود مغاير لها فهو تعبير عن "الآخر".

انطلاقا من هذا المفهوم ربط لفيلسوف الفرنسي **"روني ديكارت"** ربط "الأنا" بالوجود حسب مقولته المشهورة: "أنا أفكر إذن أنا موجود".[1] من خلال مبدأ الشك لديه فقد أكد ديكارت أن هذه المقولة مفادها أن "الأنا"حسب قوله هي الجوهر حيث يقول: "الجوهر إذن هو نفسي، هو الأنا ولكن السؤال يتجدد وما أنا ؟ و الإجابة على السؤال مزدوجة، فمن ناحية أنا كائن تفكيري، فالتفكير على أنا أو صفتي، وليس ذاتي، ومن ناحية أخرى، يبدو أن هناك تعادلا تاما بيني أنا وبين تفكيري أنا الجوهر ثم لهذا الجوهر صفة لا تخرج عنه، هي التفكير".[2] هذا القول يلخص مفهوم ديكارت للأنا حيث ربط التفكير بالوجود وربط الوجود ب"الأنا".

أما ما جاء به الفيلسوف الألماني **مارتن هيدغر** في فلسفته الوجودية المبنية على التحليل الوجود العيني المفرد، يوضح فيها أن كل ذات مفردة تستلزم الغير، فحسب قوله أنها لا توجد ذات مفردة لوحدها بل تستلزم وجود الآخر، لقوله: "فليس ثمة ذات مفردة معطاة لوحدها، بل كل ذات تفترض بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه، وهذا الغير يستولي على وجود الذات بما يفرض عليها من أحوال وأوضاع، حتى لينتهي الأمر إلى أن تذوب (الذات) في الغير أو في(الناس)".[3] هنا نلاحظ وصف الفيلسوف لتأثير الغير على الذات وكيفية إدماجه للتفكير، حيث يوضح ذلك في قوله: "فلا تفكر الذات إلا كما يفكر الناس ولا تفعل إلا كما يفعل الناس، ولا تشعر إلا كما

[1] نجيب البلدي: ديكارت (سلسلة نوابغ الفكر الغربي 12)، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1987م، ص 94.
[2] المرجع نفسه، ص97.
[3] عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص24.

يشعر الناس وهذا يفضي لما يسميه "هيدجر" باسم (السقوط) والسقوط عنده أمر ضروري لأنه لا سبيل إلى التخلص من الناس، ولا وسيلة للفعل إلا في أطار(الوجود – مع) الناس".[1]

فمن هنا نلاحظ حسب رواد هذه الفلسفة أن الأنا ذات واعية أي هيا الجوهر، وأنها لا تعي ذاتها إلا أذا تواجدت مع غيرها، فلا يمكن للانا أن تعيش بحالة مفردة بعيدة عن الآخر، لأن الآخر يعمل على التأثير فيها.

وعلى هذا الأساس نجد أثر **هيغل** في ذلك حيث ينادي بتعقل الذات، فلا تتحقق الذات إلا بوجود الآخر "فالمطلوب في فلسفة هيغل هو ليس إدراك الذات بل بلوغ وعي ذات ونفصل ذلك في هذا القول: "لكن ليس المطلوب مع هيغل أن ندرك الذات، بل أن نبلغ وعي الذات، وهذا الوعي لن يتأسس إلا بفعل التناقض، أي بوجود المفكر والمفكر فيه".[2]

كما يوضح عن تلازم الأنا بالآخر بقوله: "فوجود الغير ضروري جدا لوعي الذات لذاتها وإدراكها لموضوعات العالم الخارجي، ولأجل فهم علاقة الغيرية كما يطرحها هيغل لا يجب مقاربتها على أنها تعبير عن وجوديين هما الأنا والآخر، بل هي تفاعل وتناقض بين وعي الذات ووعي الآخر، فالذات تتعرف على ذاتها من خلال ذات أخرى، فحركة الوعي ها هنا هي حركة جدلية يكون فيها السلب أو النفي أهم من الإيجاب، أي ذات الآخر هي التي تحدد قدرة الذات على

[1] عبد الرحمن بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص24.

[2] العربي ميلود: "الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور _رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر _"، مخطوط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في الفلسفة، إشراف، بن مزيان بن شرقي ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010م/2011م، ص 47.

الوعي".[1] فالجدل القائم بين "الأنا" و"الآخر" هو تفاعل وتناقض بينهما، فلا يمكن إدراك وعي الذات إلا إذا تقابلت مع ذات أخرى.

ب. مفهوم الأنا والآخر في علم النفس:

شغل موضوع الأنا والآخر بال، ومفكري علماء النفس شأنه شأن علماء الفلسفة وغيرهم، لكن تطرقوا لموضوع "الأنا" وأولو اهتمامهم به أكثر من موضوع "الآخر" نظرا لاهتمام بالسلوك الإنساني وتحركاته، فاشتغلوا على فهم "الأنا" وصرفوا النظر عن "الآخر" لأننا لا نكاد نجد تعريفا واضحا "للآخر" في علم النفس، ومن هؤلاء العلماء نجد على رأسهم الفيلسوف الألماني **"فرويد"**، فكما سبق وذكرنا أنه الأول من وضع اللبنات الأولى لنظرية التحليل النفسي والاهتمام بالذات الإنسانية وسلوكياتها الشعورية و لاشعورية.

فبالحديث عن **"فرويد"** والدور الذي لعبه في تحليله للذات الإنسانية، وبالأخص الحالة اللاشعورية للفرد فإنه قد قسم "الأنا" أو الجهاز النفسي لثلاث أقسام وهيا:[2]

- الهو: ويمثله الجانب البيولوجي.
- الأنا: ويمثله الجانب السيكولوجي أو الشعوري.
- الأنا الأعلى: ويمثله الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي.

هذه الأقسام قد شرحها **فرويد** وفصل فيها، فجعل " الأنا" تتوسط "الهو" و"الأنا الأعلى"، حيث "الأنا" يمثل الجانب الشعوري، و "الهو" يمثل الحالة الغريزية والجانب الشعوري للإنسان،

[1] العربي ميلود: "الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور _رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر _"،ص 47.
[2] محمد دحروج : مناهج النقد الأدبي، ص65.

و"الأنا الأعلى" تمثل الجانب الأخلاقي. فتعمل "الأنا" على خلق التوازن بين الجانب الداخلي للإنسان وبين الحالة الأخلاقية والاجتماعية الخارجية له.

وقد فصل **فرويد** في مسألة الغرائز والحالة اللاشعورية للإنسان فيقول مُحَمَّد دحروج في ذلك: "لقد كان فرويد يعتقد أن الغريزة الجنسية هي الطاقة التي توجه سلوك الإنسان، ثم اكتشف بعد مرحلة من الباحثة و المحاققة أن الغرائز الكامنة في الإنسان قد لا تتوجه نحو الآخرين، بل قد ترتد إلى الذات".[1] فأوضح بعد هذا القول بالنتائج التي تعود على الذات إثر هذه الغرائز فيقول: "فيترتب على ذلك حدوث نتيجة من هذه النتائج:

- أن يغرق الإنسان في حب نفسه، وهذا ما يسمى ب ((النرجسية)).
- أن يوقع الأذى والألم بنفسه كي يحصل على الإشباع الجنسي، وهذا هو ما يسمى ((بالمازوخية))
- أن يحصل على هذا الإشباع عن طريق إيذاء الناس وإيلامهم ، وهذا هو ما يسمى ب ((السادية))".[2] من هنا يمكن اعتبار "الأنا" بمثابة الضابط الخلقي للفرد، أو ضابط للغرائز فكل الميول والرغبات والدوافع التي تنطلق من"الهو" لتصل ل"الأنا" فترتد هذه الغرائز وتترجم للعالم الخارجي والتي تحكمه "الأنا الأعلى" فيقرر ترجمتها على حساب الواقع الخارجي.

[1] مُحَمَّد دحروج: مناهج النقد الأدبي، ص66.
[2] المرجع نفسه، ص66.

أما إذا نظرنا للمفهوم الذي أطلقه **"كارل غوستاف يونغ"** تلميذ **"فرويد"** فقد جاء معارضا لما أتى به أستاذه، فكما قلنا فيما سبق فقد ميز بين الغريزة الجنسية للإنسان فليس كل سلوك هو ناتج عن ذلك، فهو يعتبر أن الطاقة النفسية هي مزيج بين الغريزة وبين حب السيطرة التي جاء بها **"أدلر"**، فميز **"يونغ"** مفهوم **"الأنا"** على أنه يتميز بالفردية، أما الذات فلها مفهوم أوسع من هذا، ففي مفهومه لها هي "أن الذات هي عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيما تحتضن الذات النفس الواقعية، والنفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية هي نحن".[1]

ت. مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع:

اهتم علماء الاجتماع كثيرا بهذا الموضوع حيث اعتبروه من أهم مكونات المجتمع والحجر الأساس في الدراسة، أي أن الإنسان هو اللبنة الأساسية في علم الاجتماع هو وكل ما يحيط به.

III. المبحث الثالث:

1. ماهية الفوبيا:

لا يمكن للإنسان أن يبقى في حالته الطبيعية دائما ففي بعض الأحيان تطرأ عليه مجموعة من التغييرات على حالته الشعورية واللاشعورية، فيمكن أن تكون عادية أو غير عادية فتسبب له بعض العراقيل في حياته اليومية. من هذه الحالات نجد ما يسمى ب"الفوبيا" أو الرهاب، وهو إفراط في الخوف فيشكل بذلك مرض لا يمكن حصره على أنه مرض شعوري أو معنوي فقط، بل

[1] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، دط، دت، ص98.

يمكن أن يتطور ليشكل أمراضا عضوية. فيا ترى ما هو مفهوم هذا المرض؟ وفيما تتمثل أنواعه؟ وما هي أسبابه؟ و كيفية علاجه؟.

أ. مفهوم الفوبيا (Phobia):

إذا نظرنا لمعنى "الفوبيا" في المعاجم اللغوية فلا نجد لها مرادفا لأنها من المصطلحات الدخيلة للغتنا، إلا أن من مرادفاتها هي الخوف المرضي، أو الخوف الشاذ أو الرهاب فهي مصطلح غربي أطلقه علماء النفس على حالات الخوف التي تصيب الإنسان. فأصل كلمة "فوبيا" هي: كلمة يونانية مشتقة من كلمة تعني "الخوف" وتعبر عن مجموعة من حالات الرعب، القلق والذعر المرتبط بأشياء، أماكن، تجارب ومواقف محددة".[1]

وتصنف في علم النفس الإكلينيكي حسب ما جاء به عبد الرحمن العويسي من الأمراض العُصابية ويطلق عليها اسم "عصاب الخوف" أو "المخاوف الشاذة" ويعرفها بأنها: "مرض نفسي وظيفي يتخذ أعراضا من بينها شعور المريض بالخوف والقلق من مثيرات ليس من شأنها أن تثير الخوف أو القلق لدى الغالبية العظمى من الناس، وذلك لأنها لا تتضمن خطرا أو تهديدا لحياة الفرد، ومع علمه بذلك ألا أنه يشعر بالخوف عندما يتعرض لمثل هذه المثيرات. ومن أعراض هذا الخوف الشاذ الإغماء أو الشعور بالإعياء أو خفقان القلب أو زيادة إفرازات العرق والغثيان والرعشة والهلع أو الهلع أو الفزع".[2]

[1] آرثر بيل: الفوبيا (الخوف من الأشياء والتغلب عليها)، تر: عبد الحكم الخزامى، الدار الأكاديمية للعلوم، مصر، القاهرة، ط1، 2011م، ص6.
[2] عبد الرحمن محمد العويسي: علم النفس الإكلينيكي، الدار الجامعية، بيروت، دط، 1996م، ص 157.

والفوبيا حسب ما يؤكده الدارسون "الفوبيا هي خوف زائد عن الحد ينتاب المريض دون أن يكون له مبرر منطقي قد تشكو في حال إصابتك بالفوبيا من شعور عميق بالخوف أو الهلع عند مواجهتك لأمر يثير عندك الخوف، ولكنه لا يحدث ردة هذه عند الآخرين".[1]

ويؤكد "استرانج" هذا التعريف في قوله " أنها خوف شاذ أو غير منطقي أو غير عقلاني يمارس الفرد كنوع من الدفاع ضد القلق ، لكنه خوف مؤلم وحاد".[2] فحسب هذا القول فإن الفوبيا مرض عصابي يصنف ضمن المخاوف المرضية الشاذة، فالخوف نوعان منها الطبيعي ومنها غير الطبيعي أو المرضي:

ب. مفهوم الخوف الطبيعي fear:

وهو الحالة الطبيعية التي تصيب الإنسان ضمن أمر يخشاه، ولا يحصل هذا إلا بمثير طبيعي وجب عليه هذه الاستجابة وهو أمر طبيعي "الخوف هو حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحية، ويظهر في أشكال متعددة بدرجات تتفاوت بين الحذر والحيطة إلى الهلع والفزع والرعب وربما الهرب".[3]

وفي تعريف آخر "وهو الحالة شعورية وجدانية يصاحبها انفعال نفسي وبدني ينتاب الشخص عندما يتسبب مؤثر خارجي في إحساسه بالخطر ويعد انفعال الخوف واحدا من أهم ميكانيزمات

[1] فادي رضوان: "الفوبيا" ، مراجعة: زياد الخطيب، 05/05/20018 .www.tebtime.com

[2] عبد الرحمن العويسي: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، بيرو ت، (دط)، 2000م، ص 61- 62.

[3] دلال هاني حسني الحسن:" درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم"، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الصحة النفسية العامة، إشراف: نبيل عبد الهادي، جامعة القدس، فلسطين، القدس، 2008م، ص14.

الحفاظ علي الذات وبقائها لدى الإنسان وهو وظيفة للحفاظ على البقاء والحياة أيضا لدى الكائنات الأخرى".[1]

ورغم الانفعال الذي يحدث جراء هذا الخوف إلا أنه يبقى في الحالة الطبيعية ما لم يتعدى ذلك فيصبح خوف هستيري أو خوف مرضي "وكلما كانت درجة الخوف في الحدود المعقولة غير المتطرفة كان الإنسان سويا في هذا الانفعال، ويمكنه التحكم في انفعاله، ولكن كلما كانت درجة الخوف كبيرة بحيث يتعذر معها السيطرة والتعقل أمام فرد يعاني من اضطراب نفسي من مؤشراته إصدار سلوك شاذ أو عمل تصرف شاذ بهدف البعد عن مصدر الخوف."هنا يتصرف الفرد المريض بتصرف غير عقلاني فينتقل للخوف المرضي.

ت. مفهوم الخوف المرضي Phobia:

لو اطلعنا لمفهوم هذا الخوف لوجدناه يشير "للفوبيا"، إذن ببساطة هو كل انفعال غير منطقي يصاحب الفرد إزاء الأشياء الطبيعية والتي تخلف في نفسه عدة أعراض مرضية منها الهلع والذعر والقلق والتوتر بالإضافة لأعراض جسدية، فرغم من معرفتنا بهذا إلا أننا لا نجد تعريفا واحدا لهذا الخوف ذلك لاختلاف وجهات نظر كثير من علماء النفس ودارسوه، إلا أنهم اشتركوا في فكرة واحدة وهي أن هذا الخوف هو خوف غير منطقي يترك في الفرد سلوك غير طبيعي وهو خوف لا نجد مبررا له.

[1] دلال هاني حسني الحسن:" درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم،"، ص 14.

ونجد في هذا السياق قول عبد السلام زهران: "الفوبيا هي نوع من خوف دائم من وضع أو موضوع أو شخص أو شيء أو مكان غير مخيف بطبيعته ولا يستند إلى أساس واقعي، ولا يمكن ضبطه أو التخلص منه أو السيطرة عليه، ويعرف المريض تماما أن هذا الخوف غير منطقي أو ليس له ما يبرره ورغم هذا فإن الخوف يتملكه ويتحكم في سلوكه ويصاحبه القلق و العصابية والسلوك القهري".[1] إذا فالفوبيا لا يمكن أن ترتبط بسلوك معين ولا بخوف مبرر هذا ما يسفر تعدد تعاريف التي تطلق عليها.

IV. المبحث الرابع:

1. أنواع الفوبيا:

لقد تعدت أنواع الفوبيا ذلك لأنها ترتبط باختلاف الأشخاص واختلاف مخاوفهم، لكن تنحصر في ثلاث مجموعات وهي كالتالي:

أ. **الفوبيا البسيطة أو المحددة Specific Phobia**:.[2]

وهي أكثر أنواع الفوبيا شيوعا وتتمحور حول شيء ما يثير الخوف، حيث يسبب من الفوبيا خوفا شديدا من شيء أو موقف ما، يكون في الحقيقة آمنا نسبيا، والمثير في الأمر أن المصابون بهذا النوع من الفوبيا يعرفون أن مخاوفهم غير عقلانية، إلا أن مواجهتهم لهذا الموقف أو الشيء يمكن أن يثير نوبة هلع أو قلق شديد لا يستطيعون السيطرة عليه.

[1] حامد عبد السلام زهران،: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2005م، ص 504.

[2] ينظر، فادي رضوان،" الفوبيا، " ، www.tebtime.com. 05/05/20018

ويمكن أن تتضمن الفوبيا المحددة خوفا متواصلا من الكلاب أو الحشرات أو الأفاعي، أو قيادة السيارات أو المرتفعات، أو من الأنفاق أو الجسور، أو من العواصف أو الطيران علاوة على أمور أخرى كثيرة.

حيث لا يمكننا أن نضبط لهذه الفوبيا سبب محددا، لكن يبدو أنها تورث من الآباء وهي أكثر انتشار نسبيا عند النساء. حيث تبدأ هذه الفوبيا عند المحددة في سن المراهقة أو البلوغ عادة، وتظهر فجأة وتستمر لفترة أطول من الفوبيا عند الأطفال، فعندما يصاب الأطفال بالفوبيا المحددة مثل فوبيا الأنفاق على سبيل المثال تزول تلك المجاوف عادة بمرور الوقت، مع أنها تستمر احيانا حتى البلوغ، لكن من غير المعروف لمذا تستمر عند الأشخاص وتختفي عند آخرين.

وأمثلة هذه الفوبيا كثيرة نذكر بعضها:.[1]

- فوبيا الظلام (Ablutophobia).
- فوبيا المرتفعات (Achuophobpia).
- فوبيا الأماكن المغلقة (Claustrophobia): وهي الخوف من التواجد في الأماكن المغلقة والضيقة كالمصعد.
- فوبيا الشوارع (Acrophobia): وهي الخوف من الطريق أو الأماكن المفتوحة والاكتظاظ بالمارة.

[1] ينظر، عبد الرحمن محمد العويسي، علم النفس الإكلينيكي، ص 161_166.

- فوبيا الحشرات (Entomophobia): وهي عبارة عن خوف مفرط وغير منطقي ومستمر من الحشرات والكائنات الصغيرة الأخرى. تكون بعض حالات فوبيا الحشرات شديدة لدرجة يعاني المصابون بها من الرجفان من مجرد ذكر اسم الحشرة أو عرض صورتها. فوبيا الحشرات أكثر شيوعا نسبيا بين النساء، من أمثلتها الخوف من الصراصير والعناكب...
- فوبيا القطط (Aillurophopia): وهي عبارة عن خوف غير طبيعي من القطط وهذا الخوف يمس كثيرا من الناس منهم شخصيات كبرى مثل نابليون بونابرت فقد ذكر انه يهاب القطط، رغم ما يملك من قوة.
- فوبيا الطيران (Aviophobia): وهي الخوف من ركوب الطائرات أو أي مركبات طائرة أخرى كالمنطاد وغيرها.
- فوبيا الموت (Necrophobia).
- فوبيا التلوث (Mysophobia).
- فوبيا الاغتسال (Ablutophobia).
- فوبيا الزواج (Gamophobia).
- فوبيا الدم (Haemophobia): وهي خوف غير طبيعي من منظر الدم وقد يصل الإنسان عند رؤية الدم لحد الإغماء.
- فوبيا النار (Pyrophobia).

- فوبيا المرض (Nosophobia).
- فوبيا الاشباح (Phasmophobia).

ب. الفوبيا الاجتماعية أو الرهاب الاجتماعي (Sosial Phobia):

وقد تحدث هذه الفوبيا عند تواجد المرض في حالة من الاكتظاظ بين جمع غفير من الناس، وهو خوف مبالغ فيه يسبب قلقا شديدا أثناء التواجد في مواقف اجتماعية أو عامة، هي خوف مبالغ فيه من التعرض للإحراج أو الارتباك عند مواجهة أشخاص آخرين "وهو اضطراب ونوع من المخاوف الزائدة التي تظهر عند القيام الشخص بالحديث أو عمل شيء أمام مجموعة من الناس، مثل التواجد في المناسبات العامة أو المحاضرات والندوات وفي قاعة الدروس أو التقدم لإلقاء كلمة وفي المواقف التي يشعر فيها الشخص أنه تحت الملاحظة والناس من حوله يركزون عليه والجميع ينظر إليه، فيخاف أن يظهر عليه الخجل والارتباك أو أن يخطئ أو يتلعثم مما يؤدي به للدخول في حالة الخوف ومن علاماتها الارتجاف والخفقان و ضيق التنفس وجفاف الحلق والعرقو الارتباك".[1]

ويمكن أن تكون هذه الفوبيا من أنواع الفوبيا المحددة فقد تلمس بعض المواقف المحددة مثل: فوبيا الزحام (Ochlophobia)، أو فوبيا إهمال الواجب أوالمسؤلية (Paralipophobia)، فوبياالحب (Philoophobia)، فوبيا العقاب (Poinephobia)، فوبيا المدرسة (Scolionophobia)، فوبيا التحديق (Scopophobia).[2]

ت. فوبيا الخلاء – فوبيا الميادين (Agoraphobia):

[1] لطفي الشربيني: فوبيا (قراءة في سيكولوجية الخوف)، دار العلم والإيمان، دسوق، 2016م، ص 41-42.
[2] فادي رضوان، " الفوبيا" ، 05/05/20018 .www.tebtime.com

وتتلخص في خوف الفرد من المساحات العامة المكتظة كانت أو ساحات الخلاء الفارغة "وهو الخوف غير المحدد من وجوده في أوضاع أو أماكن يكون الهروب منها صعبا، أو يكون طلب المساعدة صعبا في حالة حدوث ذعر أو قلق، مثل أن يكون الفرد وحده أو يكون في حشد".[1]

لكن ما نلاحظه هو تقارب المفهوم بين الرهاب الاجتماعي و رهاب الساحات ويصعب علينا التميز بينهما إلا بعد التشخيص العلاجي "وقد يكون التمييز مابين الخوف الاجتماعي واضطراب الهلع المصاحب للخوف من الأماكن المتسعة صعبا، وبخاصة عندما يكون هناك تجنب للمواقف الاجتماعية فقط. فعلى سبيل المثال، فان المصابين باضطرابات الهلع المصاحب للخوف من الأماكن المتسعة، والمصابين بالمخاوف الاجتماعية، قد يتجنبون معا المواقف المزدحمة كمراكز التسوق الكبيرة، والحفلات المزدحمة، كما أن التشخيص الفارق بين الاضطرابين أحيانا يكون صعبا لاسيما عندما تحدث نوبات هلع في المواقف الاجتماعية، وقد يساعد في تحديد مصدر القلق، ونمط نوبات الهلع في التميز بين الاضطرابين وفي تشخيصهما".[2]

V. المبحث الخامس:

1. أسباب الفوبيا:

تتمحور أسباب الفوبيا في النقاط التالية:.[3]

[1] دلال هاني حسني الحسن: درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] ينظر : حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص 507.

- تخويف الأطفال، وعقابهم، والحكايات المخيفة التي تحكى لهم، والخبرات المريرة القاسية التي يمرون بها، والخبرات المخيفة المكبوتة (خاصة منذ الطفولة المبكرة).
- الظروف الأسرية المضطربة، سوء التربية، السلطة الوالدية المتزمتة.
- خوف الكبار وانتقاله عن طريق المشاركة الوجدانية والإيحاء والتقليد.
- القصور الجسمي، والقصور العقلي، والرعب من المرض.
- الفشل المبكر في حل المشكلات.
- الشعور بالإثم إزاء حدوث موقف معين.

وغيرها من الأسباب المتنوعة تختلف باختلاف أنواع الفوبيا.

VI. المبحث السادس:

1. أعراض الفوبيا:

تظهر أعراض الفوبيا على حسب إصابة المريض وتتنوع بتنوع حالات الفوبيا فمنها الجسمية والنفسية نذكر منها:.[1]

- التوتر والقلق
- ضعف الثقة في النفس والشعور بالنقص
- الإجهاد، الصداع، الإغماء، وخفقان القلب.
- تصبب العرق، آلام الظهر، الارتجاف، اضطراب الكلام، البول أحيانا.

[1] ينظر: حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص 508.

- الأفكار الوسواسية السلوك القهري.
- الامتناع عن بعض مظاهر السلوك العادي مثل الامتناع عن الأكل أو التنزه أو العمل أو مغادرة المنزل...
- البكاء أو الصراخ

VII. المبحث السابع:

1. الوقاية من الفوبيا:

للوقاية من الفوبيا وجب اتخاذ إجراءات تالية:[1]

- التربية السليمة للأطفال ومنع مثيرات الخوف لديهم.
- الترابط الأسري السليم.
- حل المشكلات بطريقة سلمية دون إثارة الرعب بالعنف وغيره.
- التقليل من الاستهزاء، والتحذير المبالغ فيه بالنسبة للأطفال أو المراهقين.
- الثقة في النفس والمواجهة.
- عدم تخويف الكبار كي لا ينتقل الهلع للأبناء

VIII. المبحث الثامن:

1. بعض طرق علاج الفوبيا:

[1] ينظر : حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ص 509.

لتوفير سبل العلاج للمريض وجب أولا وقبل كل شيء تهيئ المريض للعلاج وحثه على طرق العلاج لديه حيث تتمثل الطرق كالتالي : [1]

أ. **العلاج النفسي**: هو أو العلاج الذي يمكن القيام به لعلاج حالات الفوبيا، وذلك بالتقرب بشكل أكبر لحالة المريض من خلال التحليل النفسي الذي وضعه علماء النفس والكشف عن المكبوتات وتوضيح أسباب الأعراض، ثم يتناول الشرح والإقناع و الإيحاء، وتكوين عاطفة طيبة نحو مصدر الخوف. وكذلك تنمية الثقة بالنفس، وتشجيع النجاح والشعور به، مع تقوية الطاقة الإيجابية للأفراد.

ب. **العلاج السلوكي**: وهي تقويم سلوك الفرد والكف عن لارتباط بالمخاوف وذكرياتها مع التقوية عامل المناقشة والاندماج وربط مصادر الخوف بأمور سارة محببة والتعود عليها

ت. **العلاج الاجتماعي**: هو التشيج على الارتباط بالآخرين وتنمية التفاعل الاجتماعي السليم.

ث. **العلاج البيئي**: وهو تعزيز العلاقة الأسرية المحيطة وتوعية الوالدين بحسن تعاملهم مع الفرد المصاب، مع القيام بالتشجيع وتزويده بالطاقة الايجابية.

ج. **العلاج الطبي**: وهو الكشف عن الأمراض المصاحبة للفوبيا، ويمكن أن يتداوى الفرد المصاب بالعقاقير المناسبة لذلك

[1] ينظر:حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص 509-510.

الفصل الثاني

تجليات الفوبيا في رواية " الحمامة " لباتريك زوسكيند

I. **المبحث الأول:**

1. دلالات السمات النفسية للرواية

II. **المبحث الثاني:**

1. الشخصية الرئيسة والفوبيا المتعددة

أ. مفهوم الشخصية

III. **المبحث الثالث:**

1. أنواع الفوبيا في شخصيات الرواية

أ. جونثان وفوبيا الماضي

ب. رحلة الهروب من جحيم الآخر

ت. جونثان وفوبيا الحمامة

ث. فوبيا جونثان والعالم الخارجي

IV. **المبحث الرابع:**

1. فوبيا المكان

أ. تعريف المكان

ب. فوبيا المكان في الرواية

ت. فوبيا الحمام

ث. فوبيا الحديقة

ج. فوبيا الشارع

تمهيد:

كثيرا ما نسمع عن روايات ذات الشخصية الواحدة، أي يكون التركيز فيها على شخصية أساسية تدور أحداثها حول تلك الشخصية، فتلعب دورا مهما وكأنها عدة شخصيات، هذا ما تميزت به رواية "الحمامة" لكاتبها"باتريك زوسكيند" وليس هذا فحسب بل ما ميزها كذلك هو الزمن الذي دارت أحداثها فيه فهي دارت في يوم واحد، إثر حدث بسيط وهو فوبيا الحمامة التي حطت على بابه ذات صباح، وكونه انطوائيا لعدة سنوات جعلت هذا الحدث يبدو بارزا ويغير مسرى حياته في ذلك اليوم، حيث يمتلكه الرعب والهلع لأن يصل به الحد للتفكير في الانتحار رواية تميزت بالتشويق، والإثارة وهي كلها متمحورة حول حياة شخصية واحدة، في رواية قصيرة سردت حياة البطل ووظف فيها العديد من المخاوف و الفوبيا التي تتملكه، وهذا ما جعلنا نبحث عن مجموعة المخاوف التي مست البطل "جوناثان نويل"، وعما يشعر به في حياته اليومية.

I. المبحث الأول:

1. دلالات السمات النفسية للرواية:

في هذه الرواية نلمس جانبا كبيرا للرواية النفسية وهو ما يجعلها تنعكس على شخصية الروائي حيث أن العمل ككل تمحور حول الخوف النفسي الذي يعانيه بطل الرواية، فكاتب الرواية يرى البطل وكأنه نموذج حقيقي يقيم عليه آليات التحليل النفسي والعلاج، وليس هذا فحسب بل يعتبره المؤلف ترجمة لكل ما يحس به، حيث يقول مُحَمَّد مسباعي في هذا "يرى التحليل النفسي أن علاقة الروائي بشخصيته الروائية تماثل علاقة المحلل بمريضه".(

[1] وهذا ما نلاحظه في هاته الرواية فالمؤلف ركز كثيرا على حالة البطل النفسية وتعمق فيها فبرزت عديد من السمات النفسية التي تثبت ذلك.

II. المبحث الثاني:

1. الشخصية الرئيسية والفوبيا المتعددة:

أ. مفهوم الشخصية:

يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، حيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، فقد اكتسبت كلمة شخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء ومنها المعنى الشائع وهو "يصف مفهوم الشخصية مجموعة السمات التي تكون شخصية الأفراد، وهذه السمات تختلف من شخص لآخر، حيث ينفرد كل شخص بصفات تميزه عن غيره، ويندرج تحت مصطلح الشخصية في العادة مفهومان أو معنيان وهما: المهارات الاجتماعية والتفاعلية مع البيئة الخارجية، كما تشترك كثير من العلوم في دراسة مكنونات الشخصية الإنسانية وما وراءها بمنظور علمي ومتخصص من أهمها: علم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الطب النفسي."(

[1] محمد مسباعي: التحليل النفسي للرواية – نجيب محفوظ نموذجا–، دار هومه، الجزائر، د ط، 2009م، ص 81.

[1] وبما أن مكنونات الشخصية درست في كثير من العلوم أردنا التطرق لعلم من العلوم ألا وهو علم النفس لما له من أهمية في دراستنا، حيث يقول عثمان فراح :" إنها التنظيم الهيكلي الداخلي لاستجابات الفرد الانفعالية الذاتية والخارجية، بالإضافة إلى العمليات العقلية العليا، كالإدراك والتذكر التي تحدد شكل الأنماط السلوكية لاستجابة للفرد".[2]، فمن هذا التعريف نستنتج أن الشخصية في علم النفس تمثل تلك السلوكيات الداخلية والخارجية التي تنتج عن الفرد، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذه الرواية.

وكما نعلم أن أي عمل روائي الأساس فيه هو الشخصيات، فكانت دراستنا حول الحالة السلوكية والنفسية لها، حيث نلاحظ أن رواية باتريك من الروايات التي مست الجانب النفسي للبطل وسردت أحداثها في قالب من المخاوف المترتبة عن مشاهدته للحمامة، وهو مشهد طريف من خلاله قام **"باتريك"** بالربط بين الواقع المعيش وجسده في حياة **جوناثان** بطل الرواية، واعتمد في قصه على استخدام شخصية واحدة قامت عليها كل الأحداث ، لكن أحداثها لم تكن عابرة، بل مست العديد من المخاوف المرضية، فلا يمكن أن نستخدم في تحليلنا سوى قواعد التحليل النفسي، لأن البطل هنا وكأنه شخصية حقيقة تحمل في طياتها عدة شخصيات لها نفس المخاوف والأمراض التي يمكن لأي منا أن يقع فيها أو يعاني منها.

[1] أحمد عبد الخالق : الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية ، ط4 ، 1997م ، ص 29.

[2] عثمان فراح : الشخصية وعلم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،د ط ، 1977م، ص 17.

لكن ما يعانيه البطل هو مخاوفه اتجاه الآخر الذي يسبب له مشاكل نفسية لا يمكن أن يتغاضى عليه أو أن يتفاوت ذاك المشكل، فيتسبب في عزلته وانطوائه مع نفي للآخر، وهذا ما يطلق عليه "فوبيا الآخر" هذا ما سنتعرف عليه في هذه الدراسة.

III. المبحث الثالث:

1. أنواع الفوبيا في شخصيات الرواية:

ما يجعلك تدخل في دوامة المخاوف التي تسمى **بالفوبيا** هي نتيجة لعدة أساب يمكن أن تتمثل في عقد نفسية كانت نتيجة لأمور من قبل سببت هذه العقد ومن بينها المخاوف التي ذكرها لنا "باتريك" في شخصيات روايته وهي كالتالي:

أ. جوناثان وفوبيا الماضي:

هنا "**باتريك**" وصف لنا حالة **الفوبيا** من الماضي التي أصيب بها البطل، ونلاحظ ذلك من بداية قصه للأحداث التي وقعت له في صباه وهزت ثقته بنفسه حيث يصفه "باتريك "في قوله: "إن هذه الأحداث، ولله الحمد، تمكث بعيدا جدا في الفترة الكئيبة الممتدة مابين طفولته وصباه، تلك الأحداث لتي لا يود أبدا استرجاعها بذاكرته، وإذا فعل فإن ذلك كان يسبب له ضيقا عظيما. "[1] هنا في القول يبين لنا مدى تأثر البطل بصباه، ثم ذكر ما يصيبه إذا استرجعها فيذكر أحد الأعراض التي تبين الإصابة **بالفوبيا**، وهي القلق والاضطراب والضيق في قوله يسبب له الضيق. وهذا الوصف الأول لمعاناته مع **الفوبيا**.

[1] باتريك زوسكيند : الحمامة ،تر: عدنان عبد السلام ابو الشامات ،ورد للطباعة والنشر وتوزيع، سوريا ، دمشق ، ط1، 1999م، ص 7.

ثم بدأ يسرد حالة صباه التي جعلته يفقد الثقة في الآخرين ويصاب **بفوبيا** الآخر ومعاناته بعدها" عاش في الفترة من طفولته إلى صباه، عاش الطفل جوناثان أحداثا كئيبة أفقدته توازنه النفسي وقتها –وهو ما يفسر هشاشته النفسية التي بقيت معه– بدءا بفقدانه لوالدته في حادث غير مفهوم، ثم اختفاء والده عقب هذا وهو ما أدى إلى أن يربى مع أخته في كنف عم لهما لم يسبق أن رآه، وحينما عاد من الخدمة في الجيش، بعد فترة قاسية قضاها في الثكنات العسكرية، اكتشف أن أخته اختفت أيضا، وعندما لبى الشاب اليافع وقتها طلب عمه في الزواج، وقع حظه مع فتاة خانته وهربت مع رجل آخر، وهو ما جعله مثارا للسخرية بين الناس".[1]

كل هذا عناه البطل جوناثان أيام طفولته التي تسببت في معاناته حتى وإن أصبح شيخا هرما، وهذه من أكبر الأسباب التي تسبب **الفوبيا**، وهي تشتت الأسر (الأم، الأب، الأخت)، ثم الحياة الصعبة في الجيش، ثم العيش مع عم غريب، وآخرها كانت هروب الزوجة، هذا ما يجعله محلا للسخرية وهذا ما يؤزم الوضع وافقده الثقة في الآخرين وهنا أصيب **بفوبيا** الآخر، وفضل بذلك الابتعاد عن الآخرين بعيدا عن كل ما هو مرتبط بالعالم الخارجي، هذه العقد رسمت لحياته مجرا آخر وهو الأصل في كل ما سيعانيه من اضطرابات في حياته القادمة حيث يقول صاحب الرواية في روايته "بناء على ما سبق، توصل جوناثان إلى حقيقة مفادها أن الناس لايمكن الوثوق بهم أو الاعتماد عليهم، وأن المرء لن يجد الطمأنينة والراحة إلا بالابتعاد عنهم، ولأنه أصبح مثار سخرية

[1] محمد عبد الجليل زهير:الحمامة رواية للكاتب الألماني باتريك زوسكيند :وحكاية عن الإنسان المذعور، www.arageek.com ، 23/10/2020.

الناس وتفككهم –هذا بحد ذاته لم يزعجه قدر انزعاجه من كونه قد أصبح، وبسبب ما حدث، محط اهتمام الرأي العام–".[1]

هاته الأسباب تجعل الإنسان يحبذ العزلة بعيدا عن البشر ومن هنا يتولد كره الآخر والنفور منه وعدم تقبله، فيصاب بالفوبيا ضد الغير، فتحدت هنا علاقة جوناثان بأي آخر كان بالعدائية والكره والنفور لان العلاقة بين الذات والآخر إما أن تكتسي طابع الحب والود أو طابع الكره "تتحدد علاقة الذات بالآخر وفق معيار العلاقة القائمة بينهما ونظرة أحدهما للآخر قد تأخذ هذه العلاقة طابعا صراعيا (العنف، السخرية،التمييز العنصري التطرف الديني، التعصب العرقي، الصراع الاجتماعي) وقد تكون العلاقة علاقة تضامن وتعايش مادام الآخر هو الشبيه والصديق يؤكد استراوس الآخر هو أخ لنا في الإنسانية".[2] و من هذا القول ندرك أن العقد التي عاشها البطل لم يكتسب منها سوى الحقد والنفور وتفضيله للعزلة.

ب. رحلة الهروب من جحيم الآخر:

الفترة التي عاشها جوناثان من طفولته حتى شبابه،جعلت منه إنسانا منعزلا يبحث عن مواطن الهدوء والوحدة، لكن المثير في الأمر هو الفرار من مكان إقامته إلى مكان أكثر زحمة، الغاية من الهرب هنا هي الابتعاد والاختباء في مكان لا يمكن للبشر الذين اعتادهم العثور عليه ،حيث قرر الهروب إلى المدينة الكبيرة باريس، رغم زحمتها و اكتظاظها بالناس إلا أنه لم يسافر ليعيش في جو من الحياة الاجتماعية وتكوين ما ضاع منه، بل للتفرد والعزلة ولاكتساء حلة جديدة ملؤها الرتابة

[1] باتريك زوسكيند : الحمامة ،تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ، ص09.

[2] حيدر الجراح :فوبيا الآخر ، مقالات شبكة النبأ المعلوماتية ،العدد 335، 2014/01/25م.

والعزلة، وما بحث عنه وجده حقا حيث استأجر غرفة صغيرة في مبنى يكاد يسقط، ووجد عملا وهو حارس لبنك، من هنا حلت الرتابة بكل معانيها في حياته فلم يشغله سوى عمله النظامي المحدد أمام البوابة وغرفة المبيت المستأجرة "كان رحيل جوناثان نحو باريس، بعد أن سئم سخرية الناس منه، هروبا من الأعين المتلصصة الباحثة عن شيء يثير فضولها. لقد أراد التملص من الانتهاك الذي وقع تحت وطأته ولم يستطع تحمل البقاء رهن وضع يظل فيه مكشوفا للجميع، معروفا بخيباته وماضيه الأليم، كان عاريا تماما أمام الناس وبرحيله أراد أن يكتسي برداء الخصوصية ".[1] هذا جل ما أراده جوناثان من قراره بالبعد والسفر.

ت. جوناثان و فوبيا الحمامة:

تأثر جوناثان بالرتابة والعزلة التي حققها طيلة العشرين عاما مضت، والتي اعتادها من العمل المنظم، ثم فترة الغداء ثم العودة للعمل، ثم الرجوع للغرفة ألا وهي المكان الذي يمثل له المكان الآمن الذي اعتاد عليه، هكذا كان يمضي أيامه الطويلة التي اعتاد الناس عليها وأصبح يمثل علامة لكل ذلك، في كل هذه السنين لم يحدث شيئا يعكر مزاجه أو يفسد صفوه ورتابته المعتادة، إلى أن جاء يومه المشؤوم تمثل في الحمامة الوديعة التي لطالما شهدنا أنها رمز للسلام لكنها لم تكن سلاما عندما حطت أمام باب غرفته ، هذا المنظر الذي وجده أمام بابه حين كان ذاهبا للحمام، كل البشر لما يصادفون أمرا كهذا يبدو لهم الأمر عاديا ،لكن هذا المنظر عند شخص مصاب برهاب

[1] محمد عبد الجليل زهير:الحمامة رواية للكاتب الألماني باتريك زوسكيند :وحكاية عن الإنسان المذعور، www.arageek.com ، 23/10/2020.

الحمام هو شيء ليس بالسهل عليه حيث يقول باتريك: "فجأة تجلس أمام بابه، حوالي عشرين سنتيمترا بعيدا عن العتبة ...كانت تقف بأرجلها الحمراء ذات المخالب، وريشها الرمادي الأملس على بلاط المدخل ذي اللون الأحمر القاني: حمامة!"[1] كانت هذه الوهلة الأولى من الاندهاش الذي حصل لجوناثان.

ثم يكمل قائلا " كانت تميل رأسها إلى الجانب وتحدق بجوناثان بعينها اليسرى، كقرص مستدير ذي لون بني يتوسطه سواد، ملأته رعبا وهو يتأملها تقبع على جانب الرأس برموش ولا حاجب، عارية تماما موجهة بأي خجل نحوه ومفتوحة على نحو هائل. إلا أنه في الوقت نفسه ظهر في هذه العين شيء من العزلة الانكسار وقد بدت كأنها لا مفتوحة ولا مغلقة، كانت بساطة بكل تبدو خالية من الحياة كعدسة آلة التصوير التي تبتلع الضوء الخارجي كله ولا تدع شيئا ينعكس من داخلها إلى الخارج، لم يكن في هذه العين أي توهج أو شعاع خافت ولا حتى إشارة على أي شيء حي، كانت عينا بدون نظرة وراحت تحدق بجوناثان".[2] كان وصفه لها وكأننا لم نر في حياتنا حمامة قط.

ثم يصل حالته عند رؤيته للحمامة وما أصابه فيقول :"لقد ذعر ذعرا شديدا، هكذا وصف جوناثان الشعور الذي انتابه لحظتها، إلا أن وصفه هذا ليس دقيقا تماما، فالذعر تمكن منه لاحقا، لقد ذهل ذهولا شديدا بتعبير أدق، إذ أنه بقي مسمرا لمدة خمس وربما عشرا ثوان، يده على

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص 15.
[2] المصدر نفسه ،ص15.

مقبض الباب وقدمه مرفوعة بتأهب الماشي عبر عتبة الباب، ولم يستطع التقدم أو التراجع".[1] ثم بدأ يصف الهلع الذي أصابه جراء رؤيته للحمامة.

نحن نستغرب من هذه الحالة لكنها حالة طبيعية بالنسبة لمرضى **الفوبيا** من الطيور أو من الحمام والتي تعد من أكبر المخاوف التي تصيب فئة كبيرة من الناس حول العالم، فينتج عن هذا الخوف أعراضا كبيرة مثل القلق والتوتر، الرهبة والفزع، الغثيان، كذلك التبول مثلما حدث لجوناثان، فهو جراء هذه الحمامة كسر كل القواعد التي بناها في العشرين عاما مضت، فقد تعود على رتابة الغرفة من كثرة الفزع والهول الذي أصابه تبول في الحوض الذي كان مخصصا للأواني، هنا نلا حظ شكلا آخر وهي فوبيا التلوث التي تصيب الإنسان إذا لمس شيئا ملوثا، وإصابته بفوبيا المرض كذلك بحكم سنه فقد كان يخاف أن يصاب بالمرض وتزداد تكاليفه.

هذه الحمامة التي تخاف هي بطبعها من الإنسان شكلت عائقا في حياة البطل، لدرجة حرمانه من الخروج مبكرا كعادته وذهابه للعمل ولدرجة التفكير في الهروب من الحمامة وقتلها ثم ينعت نفسه بالفاشل حين هزت كيانه في قوله: "لقد انتهى أمرك، كانت تنعق، ما أنت إلا كهل ميؤوس منه، إنك تسمح لحمامة أن ترعبك حتى الموت، حمامة تقذف بك إلى غرفتك، وتطرحك أرضا وتجعل منك سجينا سوف تموت يا جوناثان،سوف تموت".[2] ظل يكرر فشله وموتها وموته كذلك. عبارات أكثر منها باتريك في وصفه لحالة لبطل لدرجة معايشتنا للحالة وكأننا أمام حالة اجتماعية حقيقية ، أفسدت صفو حياته فوصفها برمز الفوضى العارمة. هنا كسر باتريك أفق

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،،ص 15.

[2] المصدر نفسه ، ص 17.

توقع القارئ بعدما كانت الحمامة رمزا للأمان والسلام والطمأنينة عند البطل أصبحت رمزا للفوضى، تخرج مخالبها وتنبشها في العينين، إنها تتبرز في كل الاتجاهات وتنشر الجراثيم، قلب لنا الفكرة التي حملناها منذ صغرنا على وئام الحمام ولطفه، وكأنه يصف لنا الواقع الذي نعيشه، فلا شيء أصبح ألفة للسلام في هذا الواقع المرير، فمثَل الحمامة على أنها وحش شرس عكس ما كنا نظنه عن الحمام.

ث. فوبيا جوناثان والعالم الخارجي:

عانى كثيرا هنا البطل بعد هروبه من الغرفة ومن رعب الحمامة وعايش الواقع الذي كان لا يألفه طيلة العشرين سنه فالبطل هنا كذلك يعاني من الرهاب الاجتماعي فكما عرفناه من قبل هو فوبيا التي يعانيها الإنسان ضد المجتمع، فالبطل هنا لا يألف الآخر أي كان ولا تمته صلة به على أساس أنهم محط السخرية لديه وقد ذكر ذلك حين التقى بحارسة المبنى روكار فهي في معتقده السيدة التي وضعت كأنها كاميرا لكل ما يحدث داخل وخارج المبني، لم يكن هناك حديث مطلق بينهما لكن اضطر بفضل الحمامة أن يرد السلام عليها، لمح في حديثه معها، معنى السخرية التي كان يعاني منها طيلة صباه،في قوله "لذا فقد تلقى نظرات السيدة روكار إليه بشكل أكثر إيلاما،وبدت له تحيتها: صباح الخير سيد نو يل... كأنها سخرية مقصودة ضخمت ثروته التي كان يكبتها دائما خلف سد من اللياقة".[1] هنا جعلنا نتأمل كرهه الحقيقي للآخر والابتعاد عنه بأي شكل من الأشكال.

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص29.

ثم يكمل ما جرى بعد تلاقيه مع حارسة العمارة وبشاعتها التي صورها باتريك، حيث أنه واصل المسير بنفس والشيء من الذعر يتخلل جسده ولم يتوقف هنا بل حتى عند وصوله لعمله لاحظ جوناثان أن الحمامة شتت كل تفاصيل يومه الذي كان و للأسف يمر بسلام، فحتى وصوله عند البنك مكان عمله لم يكن جوناثان الذي نعرفه منذ عشرين عامة لم ينتبه لكل مكان ينتبه له من قبل، اليوم وعلى غير العادة انتبه جوناثان لكبر سنه، قلة النفس بدأت تسلل لخاطره وبدأ يعاني ما لم يعانيه قط باضطراب وقع له جراء حمامة بل ليس هذا وحسب ذعر من نفسه وهو يتعرق وسط جو حار بعد أن كان يشبه لأبي الهول في ثبوته طيلة العشرين عاما مضت، لكن جراء الحمامة تذكر نفسه.

لم يكن هذا فحسب بل فوبيا الآخر تجلت أكثر حين امتنع جوناثان عن تناول غداءه المعتاد في مكان غرفته، وأجبرته الوجبة على تناولها في الحديقة قرب المتشرد الذي كاد أن يغمى عليه وهو يراقبه، فوبيا النظام عنده كانت تتجلى بشكل كبير ذلك لشدة وصفه للرجل المتشرد الذي لا نظام له ولا حياة متربة ولا خوف ولا رهبة من حمامة مثلما يعاني هو،كان يحسده على ذلك لولا المشهد الذي رآه منه فشكل له شعور سماه بشعور تقبل الآخر في قوله "راح يداهمه شعور يمكن تسميته بشكل سطحي التسامح أو قبول الآخر كما هو، كان شعوره هذا مزيجا شديد التنافر من القرف والاحتقار والشفقة، ولم يعد هذا المخلوق يثيره، ما عاد هذا المخلوق يهمه في شيء".[1] لخص بهذا كل معاني فوبيا الآخر لديه.

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص47.

عاد باتريك بعد وصفه لرجل المتشرد وخوف جوناثان من أن يصبح مثله، لينتقل بنا لنوع آخر وهو فوبيا الثقوب حين شق سرواله ليذكر ويصف مدى الخوف الذي يعتريه إزاء ذلك فيقول "شعر جوناثان بالأندرينالين يندفع في دمه، هذه المادة المدغدغة التي قرأ عليها ذات مرة أن الكظر يضخها في الدم بكثرة في أوقات الخطر المحدق وخالات الفزع، لتحفز الحواس والطاقات في الجسم إما للهرب، أو لمواجهة مسألة فيها حيات أو موت".[1]من هذا القول وما بعده يكمل في وصف حالة ذعر شديدة امتلكته من شق صغير، يبشع لنا الموقف ويزيد من إثبات أن الحمامة حقا جعلت اليوم مشؤوما .

ثم يكمل فوبيا من مكان الضوضاء والسوق الذي اضطره الشق أن يدخل في هذه الضوضاء ليلتقي بصاحبة النظارات السيدة توبيل التي تعمل خياطة عمومية وبالوصف المبالغ لها جعلها تبدو وكأنها متعجرفة في نظرنا كل هذا بسبب الفوبيا التي يعيشها البطل، خاصة بعد أن رفضت إصلاحه في وقته.

بهذه الفوبيا والخوف يختم روايته بعودته لغرفته بعد صباح آخر ويرجع الرتابة لأيامه فور أن رأى أن الحمامة لم يعد لها أثر.

IV. المبحث الرابع:

1. فوبيا المكان:

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص 53.

لا يمكن أن يكون هناك عمل روائي دون أن يكون هناك مكان لوقوع الأحداث فيها، فيا ترى كيف يكون المكان بؤرة لبث الخوف في نفوس شخصيات الرواية يا ترى؟ هذا ما يسمى بفوبيا أو رهاب الأماكن كما ذكرناه سابقا، فما هو تعريف المكان؟ وفيما تحلّت فوبيا الأماكن في الرواية؟

أ. تعريف المكان:

المكان في الروية هو مكان وقوعها، فهو واحد من أهم العناصر في الرواية، شأنه شأن الزمان والشخصيات فيها لذا فمفهومه ببساطة هو"نحصل على لفظ يدل دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ ينتقل من حال لآخر، وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد، ينطبق تطور جماعات الأمم".[1]

فالمكان في الساحة الأدبية يقصد به "هو شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها حتى تتشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى للرواية".[2]هذا ما يؤكد لنا سيرورة الأحداث بشكل منتظم وفق تسلسل للوقائع.

[1] فاروق أحمد سليم :الانتماء في الشعر الجاهلي ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ،دط، 1998م،ص197.

[2] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمان –الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان،الدار البيضاء ،ط1، 1990م،ص38.

حيث أن للمكان دورا فعالا داخل العمل الروائي"فهو يؤثر فيها ويقوي نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، لأن تغيير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغيير الحبكة".[1] من هنا نرى ضرورة المكان شأنه شأن الشخصية والزمن الروائي.

2. فوبيا المكان في الرواية:

لم تقتصر الفوبيا التي وضّحها باتريك في روايته على الشخصيات فحسب، بل لامس أيضا اضطراب جونثان من بعض الأماكن فيبدع باتريك في وصفها بدقة عالية توضّحت كالآتي:

أ. فوبيا الحمام:

الخوف من الحمام أمر اعتدنا عليه في طفولتنا لكن سرعان ما تعودنا على الأمر، وتغاضينا عن المواقف التي تتخيل لنا عند الدخول إليه، لكن هناك من يعاني منه حتى بعد أن يصبح شيخا هرما، هذا ما يحدث لجوناثان بطل روايتنا، حيث أجاد باتريك وصف الفوبيا التي يعانيها بشدة فيقول:"كان جوناثان قد استيقظ منذ وقت قصير، لبس شبشبه وثوب الحمام ليذهب ككل صباح إلى المرحاض المشترك، وكعادته قبل أن يفتح باب غرفته كان يلصق أذنه بالباب ويصيخ السمع ليتحقق من خلو الممر من الناس، فهو لا يستسيغ مقابلة أحد الجيران في الممر، وخصوصا في الصباح وهو يلبس البيجاما وثوب الحمام، وبالتحديد وهو ذاهب إلى المرحاض".[2] هنا باتريك وضح لنا كيف لجوناثان يريد الذهاب للحمام ثم في الفقرة التي تليها يوضح لنا الأعراض التي تتوضح أمامه حين رؤيته لأحدهم واعتراضه دخول الحمام فيقول: "كان وجود الحمام مشغولا

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ، ص32.

[2] المصدر نفسه ،ص 14.

بالنسبة له غاية في الإحراج بالنسبة له، أما الأمر المرعب فهو توقعه مقابلة أحد الجيران أمام باب المرحاض".[1]

ثم يكمل قائلا السبب فيوضح بذلك الحدث وراء هذا وهو اضطرابه للوقع في مثل ما حدث له قبل أعوام حين اضطر لأخذ فترة من التفاوضات على من يدخل الحمام مع أحد الجيران، فأتم باتريك الوصف وكأننا نرى المشهد بأعيننا نرى حالة الذعر التي يصف بها جوناثان حين كان يتفاوض صباح مع أحد جيرانه على من يدخل للحمام أولا، رغم أن الحديث الذي دار بينهما كان في غاية اللطف لكن بالنسبة لجوناثان هو أكره شيء حدث له ولا يمكن أن يحدث مجددا، فاعتمد على طريقة السمع لتحاشى وجود الناس وزحمتهم حول الحمام المشترك، وليتحاشى أيضا الخوف الهستيري والذعر الذي يقع فيه أن وضع في نفس الموقف.

ب. فوبيا الحديقة:

كما نعلم أن الحديقة مكان لتنزه والراحة لكن بالنسبة لجوناثان هيا مكان لذكرى تسبب له الذعر وذلك بتواجد الرجل المتشرد والذي سبب له التقزز والقرف كلما تذكر الحادثة التي وقعت له حينما يراه في موضع لا يحسد عليه وعلى حد التفكير فيه فقط يشعر بالانزعاج فيقول: "كان يريد مغادرة المكان لم يعد يرغب في البقاء هنا لوقت أطول على الرغم من استراحة الغداء لم تنتهي بعد نصف ساعة من الآن لقد طفح به الكيل، وأصبح المكان بالنسبة إليه كريها وبغيضا".[2]

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص 14.

[2] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ،ص51.

وليس هذا فحسب بل أصبحت مرتبطة كذلك بالشق الذي حدث في بنطاله وأصبح سخرية أمام نفسه فتعكر مزاجه وتشتت حالته،بسبب خوفه من تلوث الذي أحدثه في وقت الغداء .

ت. فوبيا الشارع:

الشارع هو مكان مفتوح، و هو مكان المارة، بالنسبة لنا ليس له محل في حياتنا ولا نوليه اهتمامنا، إلا أن جوناثان يعاني من رهابه فهو بالنسبة له مكان للسخرية والقرف، مكان لتجمع من لا يحبهم فيقول: "وأخيرا- ودون إرادة منه أو قدرة في تحكم- تحرر كرهه المحبوس لنفسه وتدفق خارجا منه، تدفق عينيه الجاحظتين اللتين تزدادان عتمة وقسوة، عينيه القابعتين تحت مظلة قبعته، وانصب ككره داعر على العالم الخارجي، بدأ جوناثان يغرق في كل ما يقع تحت بصره بصدأ كرهه المقزز، بإمكان المرء أن يدعي بثقة هنا أن الصورة الحقيقة للعالم الخارجي لم تعد تتمكن من اختراق عقل جوناثان، كما لو كان اتجاه الإشعاع قد انعكس، وأصبحت عيناه مجرد بوابات تقذف العالم بصورة مشوهة عنه باتجاه الخارج فقط".[1]

لم يقف هنا فقط في وصفه لقذارة العالم الذي يعيش في بل راح يسرد كل صغيرة وكبيرة تمر أمام عينه،دون أن ننسى عبارات الكره المتعددة في الوصف مثل (الوقاحة،النذل، يستهزؤون، مغرورين، متعجرفون، صانعو الضجيج المقززون...) وغيرها من الألفاظ والتساؤلات التي تبادرت لذهنه حين قال: "ألا يكفي ما في الهواء من الروائح النتنة، ألا يوجد ما يكفي من الضجيج في هذا الشارع وهذه المدينه بكاملها ؟ ألا يكفي لظى الحر الحارق هذا النازل من السماء؟ هل يجب عليكم أيضا

[1] المصدر نفسه ،ص62.

أن تشفطوا وتحرقوا بمحركاتكم آخر ما تبقى من هواء نظيف يمكن استنشاقه، لتنفثوه في أنف المواطنين الشرفاء مخلوطا بالسم والصدأ والدخان؟ رعاع مجرمون".[1] ظل باتريك يصف حالة الكره التي كان فيها جوناثان لكن رغم الكره الذي كان يحمله لأوساط الشارع كانت طاقته تفجر في جسده على شكل تعرق وشلل أصابه دون أن يتحرك أو يحاول فعل أمر ما، فصوت الضمير فيه كان مستيقظا طوال الوقت لكنه لم يستطع التخلص من خوفه وهلعه حتى حين عودته واختفاء الحمامة.

وقد حاول باتريك في هذه الرواية أن يخرج الرواية من قوقعتها المألوفة، ويشاركها السمات النفسية التي فيها، فأعطى بشكل واضح وجلي ما يسببه الذعر للإنسان، وسلط الضوء على يوم واحد من شخصية البطل لخص فيه كل ما يعانيه، ليعود في اليوم التالي لرتابته بعد أن عاد إنسانا آخر.

[1] باتريك زوسكيند :الحمامة ، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات ص64.

خاتمة

لا تمثل خاتمة البحث مرحلة نهائية ، بل هي حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، ويمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

- الأنا هي الذات المعبرة عن سلوكيات الفرد الشعورية واللاشعورية.
- الأنا هي التوازن الذي يكون بين الهو والأنا الأعلى.
- الأنا هي نقيض الآخر، والمتخالفة معه، فكل ما هو بعيد عن الأنا يعتبر آخرا.
- الآخر هو كل ما هو مختلف عن الأصل وهو عكس الذات المتأصلة والمستقلة.
- الآخر يساهم بشكر كبير في تقويم الأنا، وذلك بالتفاعل الحاصل بينهما.
- الآخر هو ذات تشبهني لكنها تختلف عني، لكنها تساهم في وعيي.
- تتحدد علاقة الأنا بالآخر وفق معيار العلاقة القائمة بينهما ونظرة أحدهما للآخر كل على حسب علاقته يمكن أن تأخذ طابع الود أو طابع العنف والتعصب والسخرية.
- الفوبيا هي الرهاب أو الخوف والذعر والقلق، يعد من الأمراض العصابية، ويطلق عليها أصحاب علم النفس الإكلينيكي بالمخاوف الشاذة.
- أعراض الفوبيا تتمثل في الإغماء القلق الذعر البكاء...
- أنواع الفوبيا كثيرة لا تقتصر على الأماكن فقط بل تتجاوزها حتى للآخرين.
- رواية "الحمامة" هي من الروايات العالمية التي كانت رواية نفسية بامتياز، اختار المؤلف شخصية واحدة لعبت دورا هاما وكأنها شخصيات متعددة، الزمن فيها كان يوما واحدا.

- وكما عهدنا فان المؤلف يختار الأسلوب السهل والبسيط والمؤثر، فدائما يركز على الشخصية الوحيدة.
- أحداثها كانت بسيطة لكن المؤلف كسر أفق التوقع للقارئ باختياره نوعا من أنواع الفوبيا المرضية وهي فوبيا الحمام فيكسر ما كنا نعتقده عن السلام الذي كانت تحمله الحمامة ليأتي جوناثان بطل الرواية ويجعلها وحشا شرسا.
- لم يكن البطل يعاني من الفوبيا فقط بل كان يعاني الانفصام والوسوسة أيضا.
- الفوبيا عنده لا تقتصر على الحمام والشخوص فقط بل تعداها لفوبيا الأماكن أيضا.

ومن خلال تحليلنا للرواية فإننا نلاحظ أن المؤلف وكأنه بهذه الشخصية يعبر عن الواقع وعما تحس به ذاته اتجاه الواقع الخارجي، فقلب ما كنا نعتقد أنه وضع للسلام أصبح عنده أداة تهشم وخراب.

وما يمكن أن نقوله في الأخير هو أن رواية الحمامة لم تقتصر على إيضاح فكرة فوبيا الآخر فقط، بل عبر بها الكاتب عن الفوبيا المتنوعة والتي تكون في كل شخص منا، فكانت وكأنها تعبير عن ما يوجد في دواخلنا.

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**: بالرسم العثماني، بالرواية ورش عن نافع، كتابة الخطاط شكري خارشو، دار ابن كثير، ط2007م – 1428هـ.

المصادر:

2. باتريك زوسكيند: الحمامة، تر: عدنان عبد السلام أبو الشامات، ورد للطباعة والنشر وتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1999م.

المراجع:

3.إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، 1986م.

4. إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د ط)، (د ت).

5.أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور): لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، مادة (أ، ن، ن).

6.أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، دط، دت.

7.آرثر بيل: الفوبيا (الخوف من الأشياء والتغلب عليها)، تر: عبد الحكم الخزامى، الدار الأكاديمية للعلوم، مصر، القاهرة، ط1، 2011م.

8. بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط (قاموس مطول اللغة العربية)، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، 1987م.

9.جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، (أ،ن ،ا).

10.جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، (د ط)، 1982م.

11.حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2005م.

12.حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمان – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1990م.

13.حمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ط4، 1997م.

14.زين الدين المختاري: المدخل إلى النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 1998م.

15.عبد الرحمن العويسي: علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، بيرو ت، (دط)، 2000م.

16.عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

17.عبد الرحمن مُحَّد العويسي: علم النفس الإكلينيكي، الدار الجامعية، بيروت، دط، 1996م.

18.عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2، 1972م.

19عثمان فراح: الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، دط، 1977م.

20عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط 4، (دس).

21.عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 1.

22.فاروق أحمد سليم :الانتماء في الشعر الجاهلي ، منشورات أتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سورياا ،دط، 1998م.

23.كارل غوستاف يونغ: علم النفس التحليلي، تر: نهاد الخياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 1997م.

24.لطفي الشربيني: فوبيا (قراءة في سيكولوجية الخوف)، دار العلم والإيمان، دسوق، 2016م.

25.مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزبادي: القاموس المحيط، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005م، مادة (أ ، ن).

26.مُحَمَّد دحروج: مناهج النقد الأدبي، مناهج الكلاسيكية، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الطبعة الأولى، 2015م.

27.مُحَمَّد مسباعي: التحليل النفسي للرواية –نجيب محفوظ نموذجا–، دار هومه، الجزائر، د ط، 2009م.

28.نجيب البلدي: ديكارت (سلسلة نوابغ الفكر الغربي 12)، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1987م.

المذكرات:

29.دلال هاني حسني الحسن:" درجة شيوع المخاوف المرضية لدى تلاميذ المرحلة الأساسية العليا التابعة للمدارس الحكومية في محافظة طولكرم،"، مخطوط رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الصحة النفسية العامة، إشراف: نبيل عبد الهادي، جامعة القدس، فلسطين، القدس، 2008م.

30.العربي ميلود: "الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور _رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر _"، مخطوط أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم في الفلسفة، إشراف، بن مزيان بن شرقي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010م/2011م.

31.هادية صلعي: "صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمينة خضراء _ دراسة نقدية تحليلية _"، مخطوط مذكرة لمقدمة نيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، إشراف، راوية شاوي، جامعة: 08 ماي 1945م، سنة 2018م.

المقالات:

32.حيدر الجراح :فوبيا الآخر ، مقالات شبكة النبأ المعلوماتية ،العدد 335، 2014/01/25م.

المحاضرات:

33.سلام هدى: محاضرات في مدخل إلى علم النفس، جامعة لمين دباغين سطيف _2_، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، 2016م/2017م.

الواقع الإلكترونية:

34.فادي رضوان: "الفوبيا" ، مراجعة: زياد الخطيب، www.tebtime.com. 05/05/20018

35.مُحَمَّد عبد الجليل زهير:الحمامة رواية للكاتب الألماني باتريك زوسكيند :وحكاية عن الإنسان المذعور، www.arageek.com ، 23/10/2020.

فهرسة الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ.ت
مدخل ضبط المفاهيم	6
المبحث الأول:	7
العلاقة بين علم النفس والأدب	7
تعريف الأدب	7
تعريف علم النفس	8-7
المبحث الثاني:	8
العلاقة بين علم النفس والأدب	9-8
المبحث الثالث:	9
الرواية والتحليل النفسي	9
عند سيغموند فرويد	13-9
عند غوستاف يونغ	15-13
الفصل الأول: الأنا والآخر وماهية الفوبيا	16
المبحث الأول:	17
مفهوم الأنا والآخر	17

الأنا	18-17
الآخر	21-19
المبحث الثاني:	21
مفهوم الأنا والآخر في العلوم الأخرى	21
مفهوم الأنا ولآخر في علم الفلسفة	23-21
مفهوم الأنا والآخر في علم النفس	25-23
مفهوم الأنا والآخر في علم الاجتماع	26
المبحث الثالث:	26
ماهية الفوبيا	26
مفهوم الفوبيا	28-27
مفهوم الخوف الطبيعي	29-28
مفهوم الخوف المرضي	30-29
المبحث الرابع:	30
أنواع الفوبيا	30
الفوبيا البسيطة والمحددة	32-30
الفوبيا الاجتماعية أو الرهاب الاجتماعي	33

فوبيا الخلاء – فوبيا الميادين	34-33
المبحث الخامس:	34
أسباب الفوبيا	35-34
المبحث السادس:	35
أعراض الفوبيا	36-35
المبحث السابع:	36
الوقاية من الفوبيا	36
المبحث الثامن:	36
بعض طرق علاج الفوبيا	37-36
الفصل الثاني: تجليات الفوبيا في رواية "الحمامة" لباتريك زوسكيند	38
المبحث الأول:	39
دلالات السمات النفسية للرواية	39
المبحث الثاني:	40
الشخصية الرئيسية والفوبيا المتعددة	40
مفهوم الشخصية	42-40
المبحث الثالث:	42

أنواع الفوبيا في شخصية الرواية	42
جونثان وفوبيا الماضي	44-42
رحلة الهروب من جحيم الآخر	45-44
جونثان وفوبيا الحمامة	48-45
فوبيا جونثان والعالم الخاجي	50-48
المبحث الرابع:	50
فوبيا المكان	51-50
فوبيا المكان في الرواية	52
فوبيا الحمام	53-52
فوبيا الحديقة	54-53
فوبيا الشارع	55-54
خاتمة	58-56
قائمةالمصادر والمراجع	64-59
فهرسة الموضوعات	69-65
ملخص البحث	71-70
ملحق	77-72

ملخص البحث

رواية الشخصية الوحيدة من أندر الروايات وأحدثها حيث أن البطل فيها شخصية واحدة تلعب جل الأدوا، مثل ما نجده في رواية "**الحمامة**" **"لباتريك زوسكيند"**، الرواية التي تحمل في طياتها موضوعا لم نلمسه إلا في روايات باتريك، وهو المرض العصابي أو مايطلق عليه بالفوبيا، وكان بطلها يعاني من فوبيا الآخر ولم يقتصر هذا المرض على الشخصيات فقط بل تجاوزها للأماكن أيضا.

The single character novel is one of the rarest and most recent novels in which the hero has one character who plays most of the roles, such as what we find in the novel "The Dove" by Patrick Zuskind, the novel that carries with it a topic that we did not touch except in Patrick's novels, which is the neurotic disease or what is called phobia, and it was Her hero suffers from another phobia, and this disease was not limited to the characters only, but also transcended places.

ملحق

باتريك زوسكيند
الحمامة
رواية

ملخص الرواية:

الحمامة (رواية قصيرة) شديدة الرمزية تتناول فلسفة الروتين والرتابة من خلال تسليط الضوء على شخصية جوناثان، الكهل الذي عاينت حياته الفقد والتخلي باختفاء والديه وهجرة أخته الوحيدة وهروب زوجته مع عشيقها، فخطر له أن ما من أحد يستحق الثقة، وقرر أن الحصول على السلام الداخلي رهين بالإبتعاد عن الجميع، إذ ذاك أزمع على السفر إلى باريس واستقر هناك 30 سنة قضاها بين عمله كحارس بنك ومأواه المكون من غرفة وحيدة، في حالة شديدة من الرتابة والروتينية بلا أي أحداث سعيدة أو حزينة محصنا في عزلة ضيقة ضد تغيرات العالم الخارجي. إلى أن حطت أمام باب غرفته حمامة!

هذا الكائن اللطيف الذي اعتدنا عليه كرمز للسلام وماثول للأمان نراه في عيني جوناثان وحشا بأرجل حمراء ذات مخالب تصيبه بذعر شديد يمنعه من الخروج ويضعه في حالة من التوتر والذعر يخال معها أنه سيصاب بجلطة قلبية أو انهيار عصبي. إذ تظهر الحمامة كتجسيد لمخاوف جوناثان من التغيير وكسر الروتين، وكعنصر إضافي في حياة خالية من الجديد يحاول باتريك زوسكيند من خلاله البرهنة على التنميط الذي يصبغ الحياة المعاصرة والتي تجعل الإنسان عبدا لاحتياجاته الفيسيولوجية.

وكذا محاولة سبر أغوار النفس البشرية ورصد القلق واللاثبات اللذان قد يسببهما متغير بسيط يطرأ على حياة علقت في الرتابة أثناء نشودها لأمن العزلة والإنطواء، ذلك أن جوناثان رغم استطاعته الخروج أخيرا من الغرفة إلا أن ذهنه لم يتمكن من تجاوز الحمامة بل تفاقم الأمر ليخل

بكل توازنه النفسي والفكري ويبعثر أحداث يومه، ما يضعه في مواجهة ذاتية وجودية بمزاج هجين بين البؤس والغضب تصل به إلى حد التفكير في الإنتحار!

يميز الرواية أسلوب الكاتب الجامع بين تقنيتي السرد والوصف والذي يبدع من خلالهما في تصوير أعماق جوناثان النفسية بالتوازي مع الأحداث التي تستهدف يومه المشؤوم ذاك، كما قد تشرك القارئ مدفوعا بالعاطفة في تبني الاضطرابات والأحاسيس التي تعج بها الرواية.

التعريف بروائي باتريك زوسكيند:

هو كاتب روائي ألماني درس التاريخ في جامعة ميونيخ، في الفترة من عام 1968 حتى 1974. عمل بعد ذلك في أعمال وأماكن مختلفة، وكتب عدة قصص قصيرة وسيناريوهات لأفلام سينمائية وكان يفضل العزلة والاختباء من أضواء الشهرة، وكذلك كان يرفض قبول جوائز أدبية كانت تمنح له، مثل جائزة توكان. وفي ليلة العرض الأول لفيلم "العطر" المأخوذ عن روايته، لم يحضر زوسكيند. في عام 1987 حصل الألماني على جائزة جوتنبرج لصالون الكتاب الفرانكفوني السابع في باريس. وهو يعيش حاليا ما بين ميونيخ وباريس متفرغا للكتابة.

من أعماله:

- ✓ عازف الكونترباس 1981
- ✓ العطر 1985
- ✓ الحمامة 1987

- ✓ ثلاث قصص 1995
- ✓ حكاية السيد زومر 2003
- ✓ عن الحب والموت 2006

اشترك زوسكيند في كتابة العديد من المسلسلات التلفزيونية، والأفلام مثل"عن البحث عن الحب وإيجاده"، وكانت بداية شهرة زوسكيند في عام 1981، حين عرضت مسرحية" عازف الكونترباسDer Kontrabass "، وهي مونودراما من فصل واحد، وقد عرضت في الموسم المسرحي لعامي 1984\1985 أكثر من 500 عرض، وتعتبر بذلك أكثر المسرحيات عرضا في تاريخ المسارح الناطقة بالألمانية، وتعتبر كذلك من أهم المسرحيات في المسرح العالمي. والمسرحية مترجمة للغة العربية وقام بترجمتها المترجم المصري سمير جريس عن الألمانية مباشرة وصدرت عن إحدى دور النشر المصرية.